



روايات مصرية الجيب  
رجل المستحيل



# الخطر

٩٢



د. نبيل والوقت



Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه لغة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبأ لغات حية، وبراعته الفائلة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الفواصلات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

## ١ - الصدمة ..

تهللت أسارير (قدرى)، وهو يجلس فى مكتبه، فى مبنى المخابرات العامة المصرية، عندما رأى (منى) أمامه، وهتف فى ارتياح واضح :

- مرحبًا يا (منى) .. كيف حالك يا صليقتى .. لم أرك منذ زمن طويل ..

ابتسعت (منى) فى هدوء كعادتها، وهى تقول :

- كيف حالك أنت يا (قدرى) .. لقد شعرت بالملل فى مكنتى، وقررت القيام بزيارتك، وتناول قدح من الشاي بصحبك ..

هتف بها فى حماس :

- ما رأيك فى تناول طعام الإفطار أيضًا ؟ .. لدى هنا شطائر طازجة من الد ..

قاطعتها ضاحكة :

- الشاي فقط يا (قدرى) .. أرجوك ..

مط شفتيه، وهز كتفيه، قائلاً :

- يا للصنارة .. أما زلت تحافظين على قوامك ؟

ضحكت قليلة :

- هل يدعشك هذا ؟

التفت بشمل موقد الصغير ، ويضع فوقه إبريق الشاي ،  
وهو يقول :

- يدعشني دائمًا أن يعاني البعض الكثير ، من أجل  
المحافظة على قوامهم ، أو إنقاص أوزانهم .. إنني سعيد  
بما أنا عليه ، و ...

انتفض جسده فجأة ، وارتطمت يده بإبريق الشاي ،  
فانسكب ما به من ماء أرضا ، عندما اندفع (حسام) داخل  
الحجرة ، هاتلاً بغتة :

- هل سمعنا آخر الأخبار ؟

التفت إليه (قنري) ، هاتلاً :

- (حسام) .. لقد أفرعتني .

أما (منى) ، فسالته في قلق :

- ماذا هناك يا (حسام) ؟

أجاب في انفعال جارف :

- (أدهم صبرى) في قلب (تل أبيب) ..

جاء دور (منى) لتنتفض في قوة ، وهي تهتف :

- ماذا تقول يا (حسام) ؟

أجابها (حسام) في ثوتر :

- أقول : إن (أدهم صبرى) في (تل أبيب) .. لقد أصدر  
الإسرائيليون منشورًا للبحث عنه منذ عدة ساعات ، وأرسل  
إلينا أحد رجالنا في (تل أبيب) صورة من هذا المنشور  
بوساطة (الفاكسبلى) .

قالها وهو يضع المنشور أمامهما ، فاخترقته (منى) في  
لهفة ، وراح قلبها يدق في عنف ، وهي تتطلع إلى صورة  
(أدهم) ، التي تملأ نصف الصفحة ، مع كلمات عبرية تطالب  
بالإدلاء بأية معلومات عن هذا الرجل ، وتأمّر كل رجل أمن  
في (إسرائيل) بالبحث عنه ، وتصفيته لو لزم الأمر ..

ولكن كل هذا لم يكن السبب في ذلك الهلع ، الذي ملأ  
قلبها ، وامتزج بشيء من اللوعة في أعماقه ..

بل كان السبب هو الاسم ..

الاسم الذي وضع أعلى الصورة ..

اسم (أدهم صبرى) ..

كان اسمه مكتوبًا بكل وضوح وصراحة ، وبحروف



عبرية كبيرة ، إلى جوار رمزه الكودي ، الذي اشتهر به  
في الأوراق الرسمية للمخابرات ..

(ن - ١) ..

لقد كشف الإسرائيليون كل شيء ..

كشكوا وجود (أدهم صبرى) على قيد الحياة ..

ولكن لماذا ذهب إلى (تل أبيب) ؟ ..

لماذا ؟ ..

وفجأة تراصت في عقلها عدة أمور ومعلومات ، بنفس

النسق الذي تكررت على التفكير به ، في عالم المخابرات ..

سافر المدير المفاجئ إلى (المكسيك) ..

وصول الكمبيوتر الجديد (سيمبولاتور) إلى

(إسرائيل) ..

هذا المنشور ..

لقد فهمت (منى) الموقف كله في لحظة واحدة ..

فهمته ولكنها لم تكن تعلم تفاصيله بالتحديد ؛ ولهذا

فهمت من أصعب أصاقها :

- ماذا حدث يا (قبرى) ؟ .. ماذا حدث ؟

وكان هذا بالفعل هو السؤال ..

ماذا حدث بالتحديد ؟ ..

\*\*\*

كانت البداية في (كيواوا) ..

في مزرعة (أدهم) في (المكسيك) ..

هناك التقى فجأة بمدير المخابرات المصرية ، الذي

حضر خصيصاً لزيارته ، وطالبه بالعمل مرة أخرى من أجل

(مصر) ، والمخابرات المصرية ، حتى ولو لم يعد للعمل في

صفوف المخابرات ..

ولم تكن المهمة هذه المرة بسيطة ..

بل كانت مهمة مستحيلة ..

واحدة من المهام التي لا يصلح لها سوى رجل واحد ..

رجل المستحيل ..

لقد تسللت (إسرائيل) من الولايات المتحدة الأمريكية

جهاز كمبيوتر جديد ، يزيد من قدراتها عشر مرات على

الأقل ، ولا أحد يعلم أين يخفى الإسرائيليون هذا الكمبيوتر

الجديد ، المعروف باسم (سيمبولاتور) ..

وكان على (أدهم) أن يمسر هذا الكمبيوتر الجديد ..

أو يقصد لمحوه على الأقل ..

ولم يتردد (أدهم) لحظة واحدة ..

لم يتردد أبداً في القتال من أجل (مصر) ..

وسافر (أدهم صبرى) إلى تل أبيب ، لبدء مهمته ، دون أن يدرك أنه سيواجه في الوقت ذاته خصمين ، كل منهما يحتاج إلى جيش كامل ..

(موشى حاييم دزرانيلى) ، الذى لم يلق مصرعه فى (أناتيا الشرقية) ، والذى ظل يحلم بهدف واحد ، يعيد إليه كرامته وثقته ..

بتدمير (أدهم صبرى) ..

(و.سونيا جراهام) ، التى هاجرت سراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبحت تمتلك شركة الإلكترونيات الكبرى فى (نيويورك) ، وتديرها بواسطة مدير زائف ، يدعى (توتى بورسالىنو) ، وتخطط للسيطرة على عالم الجاسوسية بأكمله ، والقضاء على خصمها اللدود ، وزوجها السابق ..

القضاء على رجل المستحيل ..

ووسط كل هذا بدأت مهمة (أدهم) ..

وفتح الجحيم أبوابه ..

لقد كشف (موشى) أمر (أدهم صبرى) ، وراح يطارده ، فى قلب (تل أبيب) ، ثم قرر مدير المخابرات الإسرائيلية (الموساد) الإطباق على (أدهم صبرى) ، وتدميرهما معاً ..

وبدأت مطاردة من أخطر المطاردات فى حياة (أدهم صبرى) ..

مطاردة فى (تل أبيب) ..

واشتبك كتيبة كاملة فى مطاردة وقتل رجل المستحيل ، حتى حاصره هليكوبتر حربية داخل كوخ خشبي صغير ، وأطلقت نحوه صواريخها ، و ...

وانفجر الكوخ ..

نسفته صواريخ الهليكوبتر تسلاً ..

ولم يصل (موشى) ، ما حدث ، حتى وصلت رسالة من قائد المطاردة (إفرايم) ، تبلغه بالعثور على جثة الرجل ..

رجل المستحيل ..

\*\*\*

التفتحت أوداج (إفرايم) فى زهو ، وهو يلف إلى حجرة مدير المخابرات الإسرائيلية ، ويؤدى النحية العسكرية ، قائلاً :

- انتهت المهمة بنجاح يا سيدى .. نعت تصفية الخصم ..

ابتسم مدير (الموساد) في ارتياح ، وقال :  
- عمل رائع يا (إفرايم) .. أحصلت .. توقع مكافأة  
قريباً .

اتسعت ابتسامته (إفرايم) ، وهو يختلس نظرة شامتة إلى  
(موشى) ، الذى عقد حاجبيه ، قائلاً :  
- أأنت واثق من مصرعه يا (إفرايم) ؟  
ضحك (إفرايم) فى زهو ، وقال :

- كنت أعلم أنك ستلقى هذا السؤال يا عزيزى  
(موشى) ، فمن الطبيعى أن تشعر بشيء من الغيرة ، لأنك  
لم تكن صاحب اليد الطولى ، فى القضاء على ذلك  
الأسطورة ، ولذلك التفتت لجنته .. أقصد لبقايا جنته بعض  
الصور الفورية .

وأخرج من جيبه عدة صور فورية ، وضعها على مكتب  
مدير (الموساد) ، الذى النقطها ، وتطلع إليها فى اهتمام ،  
ثم هل رأسه ، مرئداً مرة أخرى :  
- عمل رائع يا (إفرايم) .

تداول (موشى) الصور ، وتأملها فى اهتمام ..  
كان أقل ما يمكن أن توصف به هذه الصور هو أنها  
بشعة ، فلم تكن تحوى سوى أشلاء متناثرة لجثة ، شوغتها  
النيران . ومزقتها الصواريخ إرباً ، وكان من المستحيل  
تحديد هوية صاحبها ، بكل ما أصابها ، وإن كانت بقايا

الحلة التى يرتديها تشبه تمامًا تلك التى كان يرتديها (أدهم  
صبرى) ، فى آخر مرة رآه فيها (موشى) فى الفندق ..  
وانتقد حاجبا (موشى) أكثر وأكثر ، وراح عقله يعمل فى  
مرعة وقوة معانته ، ثم لم تلبث ابتسامته باهتة أن ارتسمت  
على شفتيه ، وهو يعيد الصور إلى (إفرايم) ، قائلاً :  
- عمل رائع بحق .

قالتها بشيء من السخرية ، قبل أن تفتلى ابتسامته ،  
وتتلاشى بفتة ، لتترك خلفها وجهه الجامد وملامحه  
الباردة ، فتطلع إليه (إفرايم) فى شك وقوتر ، قبل أن يقول  
فى حدة :

- إنك لا تتلق بمصرعه .. أنيس كذلك ؟  
أجاب (موشى) فى برود ، وهو يتجه إلى باب حجرة  
المدير :

- هل نسيت قاعدة العمل فى جهازنا يا رجل ؟  
وانفتح الباب ، ثم التفت إليه ، مستطرداً :  
- لا تتلق بأى شيء .. أو بأى شخص .  
وأغلق الباب خلفه فى حزم ، ثم عبر الممر الطويل أمامه  
فى مرعة كبيرة ، متجهاً إلى سيارته ، وفى رأسه فكرة ..  
فكرة بالغة الغرابة ..  
وبالغة الخطورة .



داعبت أصابع (سوتيا جراهام) في نعومة شعر قطها  
 الفارسي الأبيض ، الذي استكان للمساتها ، فأغلق عينيه  
 في تخاسل ، وتناوم قليلاً ، في حين راحت هي تنفث بخان  
 سيجارنها الرفيعة في بطنه ، وهي تتطلع إلى صغيرها  
 الفارق في أحلامه ، قبل أن تتهدد مغفمة :  
 - حاول أن نلهمني يا صغيري ..

لم يكن من المنطقي أن تتحدث على هذا النحو ، مع طفل  
 لم يتجاوز عامه الأول ، ويستغرق في نوم عميق ، إلا أنها  
 كانت في الواقع تتحدث إلى نفسها ، وهي تستطرد :  
 - لست أسعى لقتل والدك وتدمير ، لأنني أفضيه أو  
 أكرهه .. لقد حاولت إقناع نفسي بكرهيته ، ولكنني  
 فشلت .. لست أدري ما الذي فعله بي هذا الرجل بالضبط ؟  
 كيف أيقظ روح الأنثى في أعماقي ، وجعل قلبي ينبض ،  
 بعد أن تصورت أنه قد من صخر ؟ .. أحببته يا صغيري ..  
 أحببته .. وغرقت في حبه حتى النخاع .. أنا (سوتيا  
 جراهام) ، التي مزقت قلوب عشرات الرجال ، ورافقت  
 دماء العنات ، دون أن يطرف لها رمش .. أنا غارقة في  
 حب رجل .. ورجل مصري ..

لماومت شعوراً لم تعتده ، ورغبة عجيبة في البكاء ..  
 وتابعت في حدة :

- ولكن هذا الرجل لم يبادلني الحب .. على الرغم من  
 كل ما فعلته من أجله ، لم يملكه إقناع قلبي بحبي .. بل تركني  
 دون تردد ، عند أول نداء من حبيبته السابقة .. تركني  
 وقاتل العالم من أجلها .. ألا يستحق أن أقتله من أجل هذا ؟  
 اضطرب الصغير في مهده ، مع صراخها المرتفع ،  
 ولكنه واصل نومه ، في حين سمعت هي دفقات مرتبكة على  
 باب الحجرة ، فهتفت في عصبية :

- من هناك ؟

فتح الباب في حذر ، وأطلت منه مربية الصغير ، وهي  
 تقول في ارتباك :

- معذرة يا سيدي ، ولكنني سمعتك تصرخين ، و ..

قاطعتها (سوتيا) بحدة :

- وما شأنك أنت ؟

شحب وجه المربية ، وهي تقول :

- أخشى أن يزعج هذا الصغير ، فطعام النفس  
 يقولون ..

قاطعتها (سونيا) مرة أخرى :

- فليذهب علماء النفس إلى الجحيم .

ازدبرت المربية لعابها ، وغصمت :

- فليكن يا سيدي ، ولكن ماذا عن التدخين ؟

صاحت بها (سونيا) :

- ماذا عنه ؟

أجابني في اضطراب :

- الحجرة مغلقة ، والصغير نائم ، وليس من الحكمة

صحياً أن ..

قاطعتها (سونيا) للمرة الثالثة في عصبية :

- هل مستظلمين علاقتي بابني ؟

بدت المربية المسكين شديدة التوتر وهي تقول :

- معذرة يا مسز (آرثر) ، ولكنني أتناقش مرتبتي من

أجل هذا .

عكست (سونيا) حاجبيها في شدة ، وانكمشت المربية في

مكثها ، وقد بدا لها أن (سونيا) ستفجر في وجهها بغتة ،

إلا أن (سونيا) لم تثبت أن قالت :

- فليكن .. سأتركه لك ، فلا وقت لدى عملياً له .

قالتها واندفعت نحو الباب ، فتدخلت المربية ،

وتمتمت في ارتباك :

- معذرة يا مسز (آرثر) .

التفت إليها (سونيا) هاتلة :

- ماذا هناك أيضاً ؟ هل أخرج من سلم الخدم ؟

شحب وجه المربية مرة أخرى ، وهي تقول :

- عفواً يا سيدي .. إنما أردت أن أخبرك أن مسز

(بورساليانو) ينتظر في مكتبك بالطابق السفلي .

مطت (سونيا) شفيتها ، وقالت في حدة :

- حسن .. سأذهب إليه .

وصفقت الباب خلفها في عنف ، جعل المربية والطفل

ينتفضان في قوة ، ثم لم تثبت المربية أن التفتت إلى

الصغير ، وربت عليه في خنان ، متممة :

- لا تفزع يا صغيري .. عد إلى نومك .. يالك من

مسين !.. كيف أتجيبك مرة وحشية كهذه ؟!

لما (سونيا) ، فقد هبطت إلى حجرة مكتبها ، ونهض

(توني بورساليانو) لاستقبالها في احترام ، وهي تسأله :

- ماذا هناك يا (توني) ؟





- لقد أتى الرجال جهاز التصنت الذى طلبه  
من جيبه علبة صغيرة ، فى حجم علبة نقاب ..

قال فى سعادة واضحة :

- لقد أتى الرجال جهاز التصنت الذى طلبه .

ثم أخرج من جيبه علبة صغيرة ، فى حجم علبة نقاب ،  
وفتحها فى حرص ، ثم أشار إلى كرة صغيرة ، فى حجم حبة  
من الحمص ، ترقد فى قاع العلبة ، وهو يستطرد فى  
حماس :

- ها هوذا .. أصغر (ميكروفون) وجهاز تصنت فى  
العالم أجمع ، بقوة تكفى لنقل حديث هامن بين عاشقين ،  
عبر بحيرة واسعة ، وسط موقع بناء غارق فى الضباب  
والضباب .

تطلعت فى اهتمام بالغ إلى الجهاز ، وسألته :

- هل تم اختباره ؟

هتف :

- والنتائج بالغة الروعة .

ابتسمت فى ارتياح ، قائلة :

- عظيم .. إننا لنقترب من الهدف تدريجياً

سألها فى اهتمام :

- سينسى .. هل يمكنكى معرفة هذا الهدف بالضبط ؟

أطلقت ضحكة ساخرة ، وقالت :

- لا يا عزيزي (توني) .. لا يمكنك معرفته .

بدأ الضيق على ملامحه ، وهو يقول :

- مسز (جوان آرثر) .. لا تسمى أنني كاتم أسرارك ،

وصاحب الشركة الظاهري .

قالت في شراسة مباحثة :

- وأنتك تتقاضى مليون دولار سنوياً مقابل هذا .. أليس

كذلك ؟

انكمش أمام ثورتها ، وهو يفهم :

- بلى يا مسز (آرثر) .. بلى .

احتلت في مقدمتها ، وأشعلت سيجارة أخرى ، وهي

تقول :

- والآن ماذا عن التقارير التي طلبتها ؟

ناولها أسطوانة كمبيوتر ، وهو يقول :

- هذا أحدث ما حصلنا عليه من الولايات المتحدة

الأمريكية ، و (مصر) ، و (إسرائيل) .

تناولت الأسطوانة ، ونسحتها في جهاز الكمبيوتر على

مكتبها ، وتابعت تلك المعلومات التي تتراس على الشاشة

في اهتمام بالغ ، ثم لم تلبث أن هتفت ، وهي تقلق لتضبط

أحد الأزرار ، لتثببت المشهد على الشاشة :

- يا للشيطان !

سألها (توني) في قلق :

- ماذا هناك ؟

تجاهلته تماماً ، وهي تطالع المعلومات للمرة الثانية ،

وتلقى نظرة طويلة على الشاشة ، التي تحمل صورة ذلك

المنشور ، الذي حمل بدوره صورة (أدهم صبرى) ، ثم

هتفت :

- لماذا ذهب إلى هناك ؟ .. وما الذي أصابه ؟

هتف (توني) :

- من هذا يا سيوفتى ؟

مرة أخرى تجاهلته تماماً ، وهي تعود إلى مقدمتها ،

وتتلقط نفساً صعباً من سيجارتها ، وتعطد حاجبها في

شدة ، والمسؤال الثاني يتردد أكثر من مرة في أعماقها ..

ما الذي أصاب (أدهم) في تل أبيب ؟ ..

ما الذي أصابه ؟ ..

★ ★ ★

تلفت (منى) بالكلمة ، وقد اشترك قلبها ولسانها في ارتعاشة قوية عنيفة ، وشحب وجهها بشدة . و (حسام) يجيب في مرارة :

- ماذا ما أعلنه الإسرائيليون ، ولقد نقلت أجهزة إعلامهم صورة لأشلام جثته ، مع بيان من وزير الدفاع ، صاغت والدموع تغفر من عينيها على الرغم منها :  
- مستحيل ! .. مستحيل أن يكونوا قد قتلوه !

قال (حسام) في ألم :

- لا يوجد مستحيل يا (منى) .. إنها الحياة .. ما من شيء أو شخص يدوم .

تركتم بموعها تسيل على وجنتيها لحظات ، ثم اندفعت فجأة خارج حجرتها ، فالحق بها (حسام) ، هاتفا :  
- إلى أين ؟

لم تجب ، والطلقت تعبو غير العمر ، وهو خلفها ، حتى اقتضت حجرة (قدرى) ، هاتفة :

- (قدرى) :

كان (قدرى) منكفئا على مكتبه ، ولقد رفع وجهه عند سماعه لصوتها ، والتفت إليها يواجهها في بضع ، فهتفت مرة أخرى ، وقد امتزجت اللوعة بالمرارة في صوتها :  
- (قدرى) .

كان وجهه غارقا في بحر من الدموع ، وعيناه محمرتان كقطعتين من جمر ملتهب ، وهو يقول في حزن ومرارة ، لا حدود لهما :

- لقد مات .

هتفت به :

- لا يا (قدرى) .. (أدهم) لم يمت بعد .

غمغم باكيا :

- حقا ؟

وتتم (حسام) :

- (منى) .. أعلم أنه من العسير عليك أن ..

قاطعت هاتفة :

- صدقاني .. (أدهم) لم يمت .. لن يظهر به

الإسرائيليون ، بعد كل هذا .. لن تكون نهايته هناك .

قال (حسام) في حدة :



- أليسك ليل واحد على كونه على قيد الحياة ؟

صامت في حزم :

- بالطبع .

ثم أشارت إلى صدرها ، مستطردة :

- قلبي .

تولفت بموع (قدي) بفتة ، وتبادل مع (حسام) نظرة

متوترة ، قبل أن تقول (منى) في حسم :

- (قدي) .. أريد أن أسافر إلى (تل أبيب) .

وضربت بقبضتها على سطح مكتبه ، مستطردة :

- الآن .

وكانت لهجتها حازمة ..

وحاسمة ..

\*\*\*

ابنسم الطيد (أورلوف) ، مسئول الكمبيوتر الجديد

(سيمبولاتور) ، وهو ينهض لاستقبال (موشى) في

مكتبه ، وصافحه وهو يقول :

- مرحبًا يا (موشى) مرحبًا بك في تحفة العرب

الإلكترونية الحديثة .. قل لي يا رجل : كيف أمكنك إقناعهم

بمنحك تصريحًا بزيارة مقرنا السري هذا ؟ .. إنهم

يحبطوننا بشبكة رهيبة من الأمن ، تكاد تفل على لنا أيضًا .

أجابه (موشى) ببروده المعهود :

- أتسيت أنتى واحد من المشرقيين على جهاز الأمن

الرهيب هذا ؟

ضحك (أورلوف) ، فأنزل :

- هذا صحيح .

وأشار إليه بالجلوس ، ثم سأله :

- وما سر زيارتك هذه .. أهى عمل أمنى ؟

أجابه (موشى) .

- بل مجرد اختبار لقدرات (سيمبولاتور) ، فى مجال

التنبؤ الأمنى .

تطلع إليه (أورلوف) لحظة فى صمت ، ثم سأله :

- وما نوع التجربة ؟ .. هل متصنع حربًا وهمية ، بيتنا

وبين المصريين ، أم ..

قاطعته (موشى) :

- بل هى تجربة أبسط من هذا بكثير .

ثم مال نحوه ، مستطردًا :

- سنتتبع جاسوسًا .

هاتف (أورلوف) :

- فقط ؟ .. يا لها من تجربة نافذة يا عزيزي  
(موشى) .. لقد تم تصميم (سيمولاتور) ليقوم بما هو  
أعظم .

قال (موشى) فى برود :

- إنها مجرد تجربة .

تطلع إليه (أورلوف) مرة أخرى فى حيرة وصمت .  
ثم قال :

- فليكن يا (موشى) .. دعنا نر هل سنفلح تجربتك  
هذه أم لا .

واتجه إلى ركن من أركان الحائط . وضغط زرًا خفيًا  
فيه . فافتتح الحائط . وانكشفت خلفه شاشة كبيرة . أشار  
إليها (أورلوف) . قائلاً :

- هذه الشاشة ترتبط مباشرة بالكمبيوتر .. يمكنك  
إجراء تجربتك عليها . فهي واحدة من عشر شاشات .  
تنظم عمل ما يقرب من ألفى قناة للمعلومات . يتم تغذية  
(سيمولاتور) بها طوال الوقت .

نهض (موشى) من مكانه . وجلس أمام الشاشة . ثم  
بدأت أصابعه تضغط أزرار الكمبيوتر . وتنقل إلى الشاشة

مالديه من معلومات . خاصة بتلك التجربة الخاصة . التي  
أراد إجرائها مع (سيمولاتور) ..

وقال (أورلوف) . وهو يقادر الحجرة :

- سأتركك تصنع تجربتك وحدك .. ولا تنس المرور على  
حجرتى . قبل أن تقادر المقر السرى .

غصم (موشى) . وهو مشغول بالشاشة تمامًا :

- سأفعل .

استغرق ساعة كاملة . فى نقل كل ما لديه من صور  
ومعلومات . إلى الكمبيوتر المتفوق . ثم اعتدل فى مقعده .  
وألغى السؤال الذى جاء من أجله :

- هل لقى (أدم صبرى) مصرعه بالفعل ؟

وبدا (سيمولاتور) عمله . وراح يرسم المشاهد شبه  
الحية على الشاشة .

وكانت مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

\*\*\*

### ٣ - اللقاء الثاني ..

تطلع (زياد) في اهتمام بالغ ، إلى الرجل الذي يجلس أمامه ، والذي يرتدى زي جنرال في الجيش الإسرائيلي ، ثم هز رأسه ، وهتف :

- إنها معجزة بحق .

ابسم الرجل ، وقال :

- ما هي المعجزة ؟

أشار إليه (زياد) ، وقال :

- أن تهبط ملامحك إلى هذه الدرجة المذهلة !.. لقد

صرت نسخة طبق الأصل من الجنرال (بن عازر) ، في

هينته وصوته ، ودون أن يعاونك أحد .. بل ومن

المستحيل أن يلاحظ أى مخلوق ذلك القناع البالغ الرقة ،

الذي ترتديه فوق وجهك ، حتى لو حدث فيه مباشرة ..

أين تعلمت هذا يا سيد (أدهم) ؟

لوج (أدهم صبرى) بكفه ، وقال في هدوء :

- لقد أجننته قبل أن أبلغ نصف عمرك يا صديقى ..

ورحم الله والذى ، الذى صنع منى ذلك للمحترف ، الذى

تراه أمامك الآن .

هتف (زياد) في حماس :

- إنك لست محترفا لحسب .. إنك عبقري وموهوب أيضا .. لن أنسى أبدا تلك الخطوة المعقدة ، التى أعدتها لتفدح الإسرائيليين .. لقد جذبهم واستدرجتهم إلى هذا الكوخ ، المجاور لقيلات الجنرالات ، والذى يقع على مقربة من قبلا الجنرال (بن عازر) ، ومن داخله عبرت ذلك العمر الصغير ، الذى أعدناه مسبقا ، والذى ينتهى خلف مجموعة الصخور ، وتركت خلفك تلك الجثة ، التى سرقتها من مشرحة المستشفى ، وألبسناها حلتك ، ووضعنا فى جيبها جواز السفر ، الذى يحمل اسم الفرنسى (جان ريمون) .. وعندما نسفت الهليكوبتر الكوخ ، ومزقت الجثة ، كنت أنت خلف الصخور ، تتسلل إلى قبلا (بن عازر) ، وتتسلل شخصيته ، بعد أن ألقينا القبض عليه وسجنناه .. يا لها من خطة !.. لقد أعلنوا مصرك بالفعل ، ويمكنك الآن أن تجول فى (تل أبيب) كما تشاء ، فى هيلة (بن عازر) ، وتضع خطة جديدة ، للوصول إلى (سيمبولاتور) ، وتكميره .

قال (أدهم) فى هدوء :

- تكميره لن يغنى بالغرض .

سأله (زياد) فى دهشة :



- ماذا ستفعل به إذن ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

- دع هذا لوقت يا صديقي ..

ثم اعتدل مستطرذا :

- أما الليلة ، فسأقوم بزيارة هامة للغاية .. زيارة

لصديقي العزيز ، العقيد (أورلوف) .

وازدادت ابتسامته غموضاً ..

\*\*\*

لمست أوافقي على هذا ...

نطق مدير المخابرات العامة هذه العبارة في حزم ، وهو

يتطلع إلى (منى) و (حسام) و (قدري) .. الذين وقفوا

أمامه ، ويبد كل منهم جواز سفر زائف ، يحمل أسماء

أجنبية ، وتأشيرة بالغة الإثقان ، للدخول (إسرائيل) . فقالت

(منى) في توتر ملحوظ :

- لا يمكنني البقاء هنا ، وتركه يواجه الخطر هناك .

تطلع إليها المدير لحظة في صمت ، ثم قال :

- لماذا أنت واثقة إلى هذا الحد ، في وجوده على قيد

الحياة ؟

عادت حاجبها ، وهي تقول في صرامة :

- لدى أسياي .

عاد يتطلع إليها يضع لحظات في صمت ، ثم أدار وجهه

إلى (حسام) ، وقال :

- وماذا عنك ؟

أجاب (حسام) في هدوء لا يخلو من الحسم :

- أرى من واجبي أن أذهب إلى هناك ، فلو أن (أدهم

صبري) كان يقاتل من أجل حرمان (إسرائيل) من

(سيمبولاتور) ، وهو رسمياً خارج صفوف المخابرات ،

فالأفضل أن أكمل أنا مهمته ، من بين صفوفها . خاصة

وأنتي أحمل الـ ...

بتر عبارته لحظة ، ثم استطرذ في توتر :

- أحمل لقب (ن - ٢) .

قال المدير في خفوت :

- هذا صحيح .

ثم سأل (قدري) :

- أليس أنت أيضاً ما يبرز سترك ؟

أجاب (قدري) في خفوت ، وبهجة حازمة ، لم يعتد

النطق بها عادة :

- إنه صديقي الوحيد .

صمت مدير المخابرات العامة المصرية طويلا هذه المرة ، وهو ينقل بصره بين وجوههم جميعا ، ثم قال :  
 - أتعلمون أنكم تتألفون بمطلبكم هذا أبسط قواعد العمل ، في عالم المخابرات ؟ .. إننا لا نرغب أبدا في إتيان هذا العمل علاتية ، ولعل هذا أحد أسباب اختياري لـ (أدهم صبرى) .. إننا نستطيع ببساطة إنكار وجوده بين صفوفنا .. بل يمكننا أن نتكر رسميا معرفتنا بوجوده على قيد الحياة ، إذا ما تطقت الظروف ، أما ذهابكم ، فسيبنى أننا نقاتل بشكل رسمي وواضح .

بدأ التوتر على وجوههم ، فاستطرد بسرعة :  
 - هذا لو أنكم ستعلمونها بالفعل .

هتلت (منى) :

- ماذا تعنى يا سيدى ؟

أجابها مبتسما :

- (أدهم) ما يزال على قيد الحياة .

برقت عيونهم فى شدة ، ثم انعقد حلجبا (حسام) ، وتهللت أسارير (فدوى) ، وترقرقت الدموع فى عينيهِ ، وهو يهتف :

- حى ... حيا ١٢

أما (منى) ، فقد تجذعت الدموع فى عينيها ، وهى تقول :

- (أدهم) على قيد الحياة .. كيف عرفت يا سيدى ؟  
 أجابها المدير :

- تلقيت برقية شفرية بهذا ، من أحد رجالنا فى (تل أبيب) ، عن طريق وسيط فلسطينى . ولقد تم إرسال البرقية إلى (باريس) ، ومنها إلى (روما) ، وبعدها إلى هنا مباشرة .. إنه على قيد الحياة ، ويواصل مهمته فى سبيل القضاء على فاعلية (سيمبولاتور) .

تمتم (حسام) :

- إذن فهو سيقمل المهمة .

أوما المدير برأسه إيجابا ، وقال :

- أتضمن هذا .

ثم اعتدل فى مقعده ، وأضاف فى حزم :

- ولكن احتفظوا بجوازات سفركم فى أيديكم ، وبحقائبكم مغلقة ومتأهية ، فالمهمة لم تنته بعد ، ولا أحد يدري ما إذا كان (أدهم) سيحتاج إليكم أم لا ..

وفى هذه المرة كان المدير على حى تماما ..

لا أحد يدري ..

لا أحد ..

\*\*\*

لم يكذ فريق الأمن ، الذى يقوم على حراسة منزل (أورلوف) ، بلمح أضواء مصابيح السيارة القائمة من بعيد ، حتى شهروا مدافعهم الآلية ، ونأهبوا فى تحفظ ، وتابعت أعينهم تلك السيارة ، حتى توقفت أمام البوابة ، فتكلم منها قائدهم ، وسأل سائقها فى صرامة :

- إلى أين ؟

أجاب السائق فى هدوء ، وب لغة عبرية سليمة ، وهو يشير إلى المقعد الخلفى :

= الجنرال (بن عازر) ، فى زيارة لصديقه العقيد (أورلوف) .

اعتدل قائد الأمن فى احترام ، وهو يلقى نظرة على (أدهم) ، الذى بدا نسخة طبق الأصل من (بن عازر) ، وألقى الرجل التحية العسكرية ، وهو يقول :

- معذرة يا سيدى الجنرال ، ولكننى لم أتلق تعليمات مسبقة بالزيارة .

قال (أدهم) فى استنكار :

- تعليمات مسبقة ١٢١.. وهل يحتاج الأمر إلى تعليمات

مبسقة ، ليزور المرء صديقاً قديماً .

قال قائد الأمن :

- الأوامر لدى تحتم ..

صاح به (أدهم) فى صرامة :

- أية أوامر أيها الملازم ؟.. هل جفنت ؟.. إنك تتحدث

الى جنرال فى الجيش الإسرائيلى .. ألا تفهم ما يعنيه

هذا ؟ .. أفسح الطريق للسيارة ، ودعنا نلتق بصديقى

(أورلوف) ..

ارتبك قائد الأمن ، ولم يدر ما يفعله ، فتمتم :

- الواقع يا سيدى .. انتهى ..

دفع (أدهم) باب السيارة فى عنف ، واندفع خارجها ،

صاخفاً :

- سائقك ترسا أيها الملازم .. ينبغي أن تتعلم كيف ..

وعجأة ، يتر عبارته ، وترشح على نحو عجيب ، ولوح

بيده وكأنه ينشد المساعدة ، فاندفع (زياد) خارج

السيارة ، التى يتنحل شخصية سائقها ، وهتف :

- سيدى .. لقد عاودته النوبة .

ارتبك قائد الأمن أكثر ، وهو يقول :

- أية نوبة ؟



تجاهله (زياد) تعافا ، وهو يقول : (أدهم) :

- هل نعود إلى المنزل يا سيدى الجنرال ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يتظاهر بالإعياء :

- كلا يا (أيجور) .. إنه الانفعال فحسب .. سأستريح

قليلا عند صديقى (أورلوف) ، وينتهى كل شيء .. هيا

أيها الجندى .. اصعد بى إلى منزل (أورلوف) .

لم يعد أمام قائد الأمن ، والحال هكذا ، سوى أن يعاون

(أدهم) على الصعود إلى منزل (أورلوف) ، الذى استقبله

بهذهشة شديدة ، وهو يهتف :

- جنرال (بن غازر) .. ما الذى ..

قطع (أدهم) سؤاله ، وهو يجيب فى سرعة :

- لا تلقى يا عزيزى (أورلوف) .. إنه دوار بسيط ،

وسيفضى بعم قليل .

لم يفهم (أورلوف) العلاقة بين سؤاله وجواب

(أدهم) ، فلم يكن يتوى سؤاله عما أصابه ، وإنما أراد

سؤاله عن سبب قدومه ، فى هذا الوقت ، (لا أن (أدهم)

لم يمنحه الفرصة لمزيد من التساؤل ، وهو يلتفت إلى

قائد الأمن ، قائلاً :

- أشكرك يا قسى .. سأقضى بعض الوقت مع صديقى

(أورلوف) ، ثم أعود (الرجاء) .. أخبر سائقى بهذا ،

وأطلب منه التأهب للمرحيل فى أية لحظة .. شكرا لك ..



وفجأة ، يصر عاززة ، وترشح عن غو عجب ، وتلوح

بده وكأنه يشد المساعدة ..

قالها ودفعه في رفق إلى خارج المنزل ، وأغلق الباب خلفه . ثم التفت إلى العقيد (أورلوف) ، الذي بدا شديد الدهشة والحيرة ، وهو يسأل :

- سيدي الجنرال (بن عازر) .. إنه لودعشني حقا أن .. قبل أن يتم عبارته ، اتسعت عيناه في مزيد من الدهشة ، عندما اعتدل (أدهم) فجأة ، وبدا أطول قائما من الجنرال (بن عازر) ، وهو يقول في سخرية :

- يدعشك أن أزورك في منزلك .. أليس كذلك ؟  
ترجع (أورلوف) في ذعر ودهشة ، وهو يهتف :  
- يا للشيطان !.. هذا الصوت .. إنك لست الجنرال (أورلوف) ..

لقد صني (موشى) .. إنك .. ولكنه لم يتم عبارته ..  
لم يتمها لأن قبضة (أدهم) هوت على فقهه كالقنبلة ، وألقته مترين إلى الخلف ، فارتطم بأحد مقاعد حجرته ، ثم انقلب معه فاقد الوعي ..

وفي ضواء ساخر ، تمت (أدهم) :  
- لعل هذا يجيب عن سؤالك أيها اللوغد .  
ومع ابتسامته الصاخرة ، اقترب من جسد (أورلوف) .

والحنى نحوه ، ولم يكد ولمسه ، حتى ارتفع صوت دقات صفيحة على باب الحجرة ، مع صوت قائد الأمن ، وهو يهتف :

- سيدي العقيد .. ماذا حدث ؟.. لقد سمعت ضجة لديك .. سأضطر أسفا لتنفيذ تعليمات الأمن ، فلو لم يتم فتح الباب خلال عشر ثوان ، سأطلق عليه النار ، ونقتحم المكان .. أكرر .. سأضطر لتنفيذ تعليمات الأمن .  
وأصبح الموقف حرجا ..  
حرجا بحق .

\*\*\*



## ٤ - ضربة مزوجة ..

حنق (توتى بورسالىنو) فى وجه (سوتيا جراهام) بدعشة بالغة ، وهو يهتف فى استنكار :  
- أين ؟ .. أسافر إلى أين ؟

نلتفت لثمان سيجارتها فى برود ، وهى تجيب :  
- إلى (إسرائيل) .. وفوراً .. لقد تم حجز مقعد باسمك ، فى طائرة العاشرة ، والساعة الآن الثامنة وعشر دقائق ، وهذا يعنى أنه أمامك وقت قليل للغاية ، لإعداد حقائبك ، وإحضار جواز سفرك .  
هتلف فى حيرة :

- ولكن لماذا ؟ .. ليس لدينا فرع هناك ، و (إسرائيل) ليست من الدول الصنّاعية ، و ...  
قاطعتها فى صرامة :  
- تفض ما أمرك به .

لم يكن يملك معارضتها ، فاكتملى بهز رأسه فى توتر ، وهو يقول :

- ولكن ماذا سأفعل هناك ؟

أجابته فى حزم :

- سنتلقى برجل يدهى (ليو دايان) ، وتحمل إليه رسالة خاصة عنى ، وحقيبة نقود ، وسيقوم هو بكل شيء .

سألها فى ضيق :

- ولماذا لا يتم الاتصال به هاتفياً ؟  
مطت شفتيها ، قائلة :

- لأننى أميل إلى الحرص والحذر .  
قال فى حلق :

- وما الفائدة (ليو) هذا لنا ؟

قالت فى صرامة :

- ليس هذا من شأنك .

ثم ألقت نظرة على ساعة يدها ، وأضافت :

- والآن هيا ، وإلا فستفوتك الطائرة .

قال معترضاً :

- ولكن ماذا عن اجتماع مجلس الإدارة غدا ؟

قالت فى برود :

- اتصل بسكرتيرك هاتفياً ، واطلب تأجيله .

بدا وكأن صبره قد نفذ ، وهو يهتف :

- سيأتى .. هذا العمل لا يليق بى .. أى رجل تافه يمكنه

القيام به ؟

ابتسمت فى هدوء ، وهى تقول :

- ولكننى لا أتق بسواك .



سحرتة ابتسامتها ، فتمتم مأخوذاً :

- كما تأمرين يا منبئتي .

وانحنى فى إعجاب واحترام ، ثم الدفع خارجاً للحاق  
بالطائرة ، فابتسمت هى فى سرورية ، وغمضت :

- أوافك تماماً يا عزيزى (تولى) .. هذا العمل يحتاج  
إلى رجل تافه .. ولهذا اخترتك للقيام به ..

ثم أطلقت ضحكة عالية ..

ضحكة شيطانية ..

★ ★ ★

سرت موجة عنيفة من التوتر ، فى جسد قائد الأمن ،  
وهو يجذب إبرة مدفعه الآلى ، ويهتف فى صرامة :

- سأضطر إلى تنفيذ لائحة الأمن ، بعد سبع ثوانٍ ..  
ست .. خمس ..

قبل أن يتم عبارته ، سمع صوت (أورلوف) ، وهو  
يهتف فى غضب :

- كفى يا رجل .. فلنكف عن مخالفتك هذه .

التفت حاجباً قائد الأمن فى توتر ، وهو يتمتم :

- مخالقات ١٢

فوجئ بالباب يفتح بغتة ، ويطل منه الطريد  
(أورلوف) .. فى مصطبه المنزل ، وهو يهتف :

- لقد فقد الجنرال (بن عازر) وعيه .. استدع سائقه  
بسرعة .

ارتبك للرجل ، قائلاً :

- أهذا صوت الارتطام الذى سمعناه ؟

هتف (أورلوف) :

- بالطبع .. ماذا يمكن أن يكون إذن ؟ .. هيا .. استدع  
السائق بأقصى سرعة .

قال قائد الأمن فى اهتمام :

- هل استدعى سيارة إسعاف ؟

صاح به (أورلوف) :

- نلف ما أمرتك به .

أدى الرجل التحية العسكرية ، وهو يقول :

- كما تأمر يا سيدي .

وتدفع خارج المكان فى حماس ، فابتسم (أورلوف) ،  
وقال سائراً :

- هيا أسرع ، وامتنحنى لفروسة إكمال عملى .

وأغلق الباب فى عتوه ، ثم استدع يتطلع إلى

(أورلوف) الحقيقي ، الملقى أرضاً ، وإلى قناع (بن عازر) ، الذى انتزع عن وجهه بسرعة مذهلة ، ليكشف أسفله ذلك القناع ، الذى يحمل وجه (أورلوف) ، عندما سمع صوت قائد الأمن ..

لقد تحرك عتلتز فى سرعة مذهلة ، فالتزع عن (أورلوف) معطفه المنزلى ، وارتداه وهو يلزع قناع (بن عازر) ..

كل هذا فعله فى ثانتينتين فحسب ، ثم فتح الباب للجندي ، ودار بينهما ما دار ..

وعندما أطلق (أدهم) الباب خلف قائد الأمن ، عاد يتحرك فى سرعة ، وخلق معطف (أورلوف) المنزلى ، ثم راح يخلع زى (بن عازر) العسكري ، ويلبسه له (أورلوف) ، وثبت القناع الذى يحمل وجه (بن عازر) على وجه (أورلوف) ، ثم تحرك بسرعة ، وارتدى معطف (أورلوف) مرة أخرى ، فى نفس اللحظة التى عاد فيها قائد الأمن ، وهو يصطحب (زياد) ، الذى تظاهر بالجزع ، وصاح :

- سيدى الجنرال .. لقد حاولت التوبة .  
كان وثاقاً من أن (أدهم) قد أتم دوره ، وتبادل الوجوه والمواقع مع (أورلوف) ، وسمعه يقول بصوت (أورلوف) ، على نحو مذهل :



وارتدى معطف (أورلوف) مرة أخرى ، فى نفس اللحظة التى عاد فيها قائد الأمن ، وهو يصطحب (زياد) ، الذى تظاهر بالجزع ..

- أنت سابقه الخاص .. أخبرتي ما الذى يتبقى فعله . فى مثل هذا الموقف ؟ .. هل تعمل على استدعاء رجال الإسعاف ؟

هز (زياد) رأسه نفيا ، وقال وهو يخرج من جيبه محفلا خاصا :

- كلا يا سيدي .. لقد اعتننا هذا .. سألته بهذا الدواء الخاص ، ثم نقلته مباشرة إلى منزله . وسيفيق بخير بعد ساعتين على الأكثر .

قال (أدهم) فى حزم :

- فليكن .. سأصحبك إلى هناك .

تنحنح قائد الأمن . وقال :

- سيدي .. الأوامر تقتضى ..

قابطعه (أدهم) فى صرامة :

- فلنذهب الأوامر إلى الجحيم .. أرسل خلفنا فريقا من الأمن لو أردت ، ولكننى لن أترك صديقى وحده . فى مثل هذه الأمور .

قائلا وانذفع إلى حجرة نوم (أورلوف) ، وارتدى فى لحظات خلته العسكرية الرسمية . ثم خرج قائلا :

- هيا بنا .

حمل قائد الأمن جسد (أورلوف) .. بمعاونة (زياد) ، متصورا أنه ينقل الجنرال (بن عازر) المفاقد الوعى ، دون أن يساوره أدنى شك فى شخصية (أدهم) ، الذى تحول إلى صورة طبق الأصل من (أورلوف) . فى دقائق معدودة ، بهينته وصوته ..

وأمام أعين طاقم الأمن كله ، انطلق (زياد) بسيارته ، وهو يحمل داخلها (أورلوف) الحقيقى فاقد الوعى ، وحوله فريق من رجال الأمن الإسرايليين ، لحمايته وحراسته .. لقد تمت هذه المرحلة الحرجة بنجاح ..

نجاح بالغ ..

\*\*\*

اعتدل مدير المخابرات العامة المصرية فى اهتمام بالغ ، وهو يستمع إلى خبير الشفرة ، الذى قال باهتمام أكبر :

- لقد وصلت الرسالة المتفق عليها يا سيدي .

سأله المدير فى لهفة :

- هل تمت المرحلة المنشودة بنجاح ؟

أوما الرجل برأسه إيجابيا ، وقال :



- تمامًا يا سيدي .. (أورلوف) الآن في قبضتنا ،  
ورجلنا يتحل شخصيته في هذه اللحظة بالتحديد .  
سأله المدير بلهفة أكثر :

- وهل حصل (ن - ١) على المعلومات المطلوبة ؟  
هز الرجل رأسه نفياً ، وأجاب :

- لا .. ليس بعد .

مط المدير شفطيه ، وغمغم :

- يا للخسارة !

قال خبير الشفرة بأشجاعة هادئة :

- أية خسارة يا سيدي ؟.. لقد حقق رجلنا ما كنت  
أتصوره معجزة . وهو الآن يتحل شخصية مسئول  
(سيمبولاتور) .. أي تصر يفوق هذا ؟

أجاب المدير على الفور :

- أن يحصل منه على المعلومات اللازمة ، لبلوغ موقع  
الكمبيوتر .. هذه هي بالفعل أبقى مراحل العملية كلها ، فلما  
أن ينجح (أدهم) في انتزاع تلك المعلومات ، وتريح العملية  
كلها ، أو يفشل في هذا ، و ..

وتراجع في مقعده قليلاً ، قبل أن يضيف :

- ونخسر العملية ، والمعركة .. و (أدهم صبري)  
نفسه .

★ ★ ★

دار رأس العقيد (أورلوف) طويلاً . قبل أن يستعيد  
وعيه . ويتمتع في إعياء :

- أين أنا ؟

أناه صوت هادي حازم ، يقول :

- لقد وقعت في الفخ يا (أورلوف) .

سرت قشعريرة باردة في جسد (أورلوف) . عندما سمع  
هذه العبارة ، وانتابه ذعر مبهم ، لم يدرك كنهه (لا عندما فتح  
عينيه ، وتطلع إلى الرجل الواقف أمامه ..  
عندئذ فقط تحولت قشعريرته إلى انقباضة عنيفة ،  
وأدرك سر ذعره المبهم ..

لقد كان يتطلع إلى نفسه ..

إلى (أدهم صبري) ، الذي صار نسخة طبق الأصل  
منه ..

نسخة أثارت رعبه ، وجعلته يهتف :

- من أنت ؟.. وأين أنا ؟

انتبه بعد سؤاله مباشرة إلى (زياد) ، الذي يجلس في  
ركن الحجرة مصوباً إليه مسند في صرامة . وسمع  
(أدهم) يقول بصوت أصابه بالدهول ، لاستحالة تفرقه عن  
صوته هو :

- أنت في قبضتنا يا (أورلوف) ، وأنا الرجل الذي أوقع بك ، والذي ستخبره بكل هدوء ، عن أرقام الكود السرية ، للتعامل مع (سيمبولاتور) . وعن المكان الذي تحتفلون به فيه .

حدث (أورلوف) في وجهه لحظة بدهشة بالغة ، ثم حاول الاندفاع نحوه في غضب ، [لأنه انتهى ، في هذه اللحظة فقط إلى كونه مفيداً بإحكام ، إلى مقعد ثقيل ، منعه من الحركة ، فهتف محنقاً :

- لن تحصل مني على حرف واحد .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

- هل تراهن ؟

ثم أخرج من جيبه محققاً صغيراً ، وأضاف :

- هل تعرف ما يحويه هذا المحقق ؟ .. إنه بنتوثال الصوديوم .. أو مصال الحقيقة كما أطلقوا عليه في السابق .. ما رأيك لو حققناك بعدة سنتيمترات منه ؟

بدأ شيء من الارتياح على وجه (أورلوف) ، وقال :

- يمكنك أن تحاول .

ولكن (أدهم) ابتسم مرة أخرى في سخرية ، وقال :

- ولكنني لن أفعل .

قالها وألقى المحقق جانباً ، اقتطم على أرضية الحجرة ، وهتف (زياد) :

- لماذا تضيق فرصة كهذه ؟

أجابهم (أدهم) في هدوء :

- لأنهم يحتاطون لهذا جيذا يا صديقي ، ويدفعون رجالهم إلى تعاطي جرعات منتظمة من عقار مضاد لمصل الحقيقة ، بحيث يفقد المصل تأثيره عليهم ، إذا ما تم حقنهم به فجأة .

ظهرت خيبة الأمل على وجه (أورلوف) ، و (أدهم)

يتابع :

- ولكن صديقنا (أورلوف) كان سينتظر بالعكس تماماً ، فما إن تحققه بالمصل ، حتى يمثل دوره بإتقان ، ويتظاهر بالمقاومة ، ثم بالانهيار ، ويجيب عن كل أسئلتنا في لهجة نصف نائم . ويمطرنا بسيل من المعلومات غير الصحيحة ، حتى يوقعنا في فخ كبير ، لن يلبث أن يطبق علينا ، إذا ما حاولنا الاقتراب من الكمبيوتر .. إنها لعبة طريفة ، ولكنها محفوظة أيضاً .

ثم التفت إلى (أورلوف) ، مضيقاً :

ولكننا سنستخدم وسائل أخرى .

عنتف (أورلوف) :

- لن أنلى بحرف واحد .

هز (أدهم) كنفه ، وقال :

- لا تفعل .. لن يجبرك أحد على هذا .. كل ما سنفعله هو

أننا سنضع خلاات الأسنان الرفيعة الحادة تحت أظفارك ،

ونفرضها لمسافة سنتيمتر واحد ، وبعدها تشعل فيها

النيران ، و ...

صرخ (أورلوف) :

- لن تفعل شيئاً من هذا .. إنك تحاول إرهابي فحسب .

مرة أخرى ابتسم (أدهم) فى سخرية . وقال :

- هل تراهن ؟

قالتها وأخرج من جيبه عدداً من خلاات الأسنان ، ارتجف

لرؤيتها (أورلوف) . وصاح :

- كيف أحضرتنى إلى هنا ؟ أين ذهب رجال الأمن ؟

أجابه (أدهم) فى سخرية :

- هناك فريق منهم ينتظر أمام هذا المنزل ، وهم

يتصورون أنهم يحرسوننى ، بصفتى أنت ، ولكن لا تجعل

هذا يدفع بعض الأمن فى أعماقك ، فهذه الحجرة مجهزة

بحيث لا يسمع أحد منهم صراخك ، عندما تغرس خلاات

الأسنان تحت أظفارك .

وأمسك واحدة من خلاات الأسنان ، واتجه بها نحو

(أورلوف) ، الذى صرخ :

- لا .. لا يمكنك أن تفعل هذا بى .

أجابه (أدهم) ساخراً :

- من قال هذا ؟ .. إننى أهوى تعذيب الآخرين ، ولتعلم

أن ما سأفعله سيسبب ألماً رهيباً .. لقد اختبرتها بنفسك ،

عندما كنت تستخدمها مع ضحاياك ، من الشباب

الفلسطينى ، عندما كنت مسئولاً عن أمن المخيمات .. هل

تذكر هذا ؟

استعاد (أورلوف) هذه الذكرى ، وانهارت أعماقه وهو

يهتف :

- لا .. لا تفعل بى هذا .

وارتجفت الكلمات على شفتيه ، وهو يضيق بانكسار :

- أرجوك .

وهنا بدأ الارتياح على وجه (زياد) ، الذى لم يشك لحظة

واحدة فى أن (أدهم) لم يكن يستخدم هذه الوسيلة البشعة

مع (أورلوف) ، مهما كانت الأسباب ، وأنه إنما كان يهتد



فصعب ، وإن كان في أعماق نفسه قد تمنى لو أن (أدهم)  
فعلها بحق ، لينقذ (أورلوف) شيئاً مما كبّده لضحاياها ..  
وفي هدوء ، قال (أدهم) :  
- هناك وسيلة بالتأكيد ، لتطحن نفسك من كل هذا .  
بدأ الإتهار في صوت (أورلوف) وملامحه ، وهو  
يقول :

- لا يمكنني أن أخبرك .. إنه آمن دولتنا كله .  
هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

- فليكن .. سنعود إلى الطريق الأطول .  
ولجأة ، ارتفع عواء ثلث في الخارج ، فاعتدل (زياد)  
في ثور ، وهتف :

- هناك خطر .. هذا تحذير .  
التفتي حاجباً (أدهم) في قلق ، وخمغم :  
- ربما ليس ..

ولكنه لم يتم عبارته ..

لقد برها فجأة نوى مدفع آلي ، أطاح برتاج الباب ، قبل  
أن يقتحم عشرة من الجنود الإسرائيليين المكان ،  
ويصوبون أسلحتهم إلى (أدهم) و(زياد) ، وصاح  
(أورلوف) :

- أخيراً .. لقد وصلتكم أخيراً ..

تردد الجنود ، وهم ينقلون أبصارهم بين (أدهم)  
و(أورلوف) ، في حين قال (أدهم) في صرامة :  
- نعم .. لقد وصلتكم في الوقت المناسب .. هذا الرجل  
حاول انتحال شخصيتي ، ولكنني وسالقي نجحنا في لقاء  
القبض عليه ، و ...

قاطعه صوت بارد ، يقول :

- لا تحاول .

وفي هدوء ، عبر صاحب الصوت الباب ، ووقف بين  
الجنود العشرة ، قائلاً :

- مرحباً يا (أدهم) .. يسعدني أن التقينا مرة ثانية في  
دولتي .

وكان هذا الرجل هو (موشي) ..  
(موشي نزرانيلى) .

\*\*\*

قضت لحظة عجيبة من الصمت ، بدأ الموقف خلالها  
أنشبه بصورة جامدة ، قبل أن ترسم على شفتي (أدهم)  
ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- يا لها من مصادفة طريفة .. ها نحن أولاء نلتقي مرة  
أخرى يا عزيزي (موشى) .

هز (موشى) رأسه في هدوء بارد كعائته ، وهو يقول :  
- لا يا (أدهم) .. لا توجد أية مصادفات .. كل شيء كان  
محسوباً بدقة بالغة .

نزع (أدهم) عن وجهه قناع (أورلوف) في هدوء ، وهو  
يقول ساخراً :

- حقاً ؟

أجاب (موشى) :

- نعم يا رجل .. إننى لم أصدق لحظة واحدة قصة  
مصرعك هذه ، فمن غير المنطقي أن يهرع (أدهم  
صبرى) ، أستاذ القتال والمطاردات ، إلى كنز خشبي  
مغلق ، ليحتسى به من هجمة هليكوپتر شرسة .. لو أننى لم  
موضعك لما فعلت هذا قط ، ونحن كما سبق أن أخبرتك ،

نفكر على موجة واحدة .. ولهذا ألقيت على نفس السؤال ..  
لماذا فعل (أدهم صبرى) هذا ؟ .. لماذا لجأ لتلك الخطوة  
المعقدة .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال فى تهكم :

- يا للعبقريّة !

أجاب (موشى) بهرود :

- لا نفل للعبقريّة فى هذا .. إنه (سيمبولاتور) .

جذب الجواب اهتمام وانتباه (أدهم) بالفعل ، فلأن  
بالصمت التام ، واستمع إلى (موشى) ، وهو يتابع :

- عندما حيرنى الأمر وأريكنى ، توجهت مباشرة إلى  
(سيمبولاتور) ، وهناك طرحت عليه الأمر برمته ،  
وأعطيته كل التفاصيل والصور والوثائق ، منذ قامت  
(سونيا) بزيارة سفارتنا فى الولايات المتحدة الأمريكية ،  
وحض لحظة مصرعك المزعومة ، ثم جلست أشاهد فى  
استمتاع تلك الصور المتعاقبة ، التى عرضها  
(سيمبولاتور) على شاشته الفضية الأنيقة .. هل تدري  
ما سيناريو الفيلم الممتع الذى شاهدته ؟

صمت لحظة ، وكأنه ينتظر جواباً من (أدهم) ، إلا أن

(أدهم) ظل صامتا ، يستمع إليه في اهتمام ، فتابع في شيء  
من الزهو :

- سئل من الحقائق والمعلومات والأحداث المدهشة .  
التي تبدأ بفقدانك ذاكرتك في المكسيك ، ولقد كنت هناك  
بـ (سونيا جراهام) ، التي وقعت في حبك ، واستغلت فقدانك  
الذاكرة لتتزوجك ، وتبدأ معك حياة جديدة ، في مكان آخر .  
بعد عن وطنك ووطنها .. ثم استعنت أنت ذاكرتك وتبعتها ،  
أو تركتها من أجل زميلتك القديمة (منى توفيق) ، مما أثار  
غضبها وغفلها ، وجعلها تعود لتحتل منك موضع العدو  
القديم .

وعلى الرغم من ملامح (أدهم) الهادئة الجامدة ، كانت  
أصغاله تظفر بالدهشة ، من هذه المعلومات الصادقة ، التي  
توصل إليها (سيمبولاتور) ، بتحليله للأحداث  
والمعلومات ، التي غذاه بها (موشى) ..

لقد أدرك مدى خطورة هذا الكمبيوتر الجديد ..  
وأدرك حتمية تدميره ، والقضاء عليه ..

أما (موشى) ، فقد تابع متفائلا :

- ولكن دعنا من هذه الأحداث القديمة ، ودعنا نتحدث  
مباشرة عن قضيتنا .. لقد اتفق معي (سيمبولاتور) في أنك

لم تلق مصرعك ، والترض أنك قد اخترت هذا الموقع بالذات  
لأسباب خاصة . وحصر هذه الأسباب في أنك تتوى انتحال  
شخصية أخرى ، تسهل لك مهمة الوصول إلى هدفك .. ولقد  
فحص (سيمبولاتور) ملفات كل سكان المنطقة ، حتى انكفى  
من بينهم شخصية واحدة .. الجنرال (بن عازر) .. كانت  
ظروفه مثالية ، لإقامته المنفردة ، وعدم أهميته الفائقة  
بالتسبة لأمن الجيش .. وعلى الفور ، كللت أنا فريقا من  
رجالي بمراقبة منزلي (بن عازر) و (أورلوف) ، بعد أن  
تنبأ (سيمبولاتور) بمحاولتك لانتحال شخصية  
(أورلوف) .. ورأيت ما فعلته بطاقتك الأمن ، وكيف  
خدعته ، ودفعتهم كالأغبياء لمعاونتك على اختطاف  
الرجل ، الذي يقومون بحراسته وحمايته ، وكان من الممكن  
أن ألقى القبض عليك لحظتها .

سأله (أدهم) في برود :

- ولماذا لم تفعل ؟

صمت (موشى) لحظات ، ثم أجاب :

- أردت رؤيتك وأنت تعمل ، كما قررت الانتفاض عليك  
في اللحظة التي أراها مناسبة .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يضيف :





ثم التقط منفضة سجار . مستطردا :  
— هل ترى هذه ؟ .. بواسطتها يهزمك شعبي .

— أنت تعلم أننا عملاقان في عالمنا يا (أدهم) . ومن  
المتع للمصالحة أن يراقب بعضها البعض .. أليس كذلك ؟  
اندفع (زياد) فجأة ، قائلاً :  
— نسيت عملاقاً ثالثاً أيها الإسرائيلي .  
سأله (موشي) في شيء من السخريّة :  
— من هو أيها العربي ؟  
أعتدل (زياد) في عزم ، وهو يجيب :  
— شعبي .  
شعر (أدهم) بالإعجاب تجاه الفتى الفلسطيني ، على  
عكس (موشي) ، الذي قال في شيء من السخريّة :  
— شعبك ١٢ .. وما الذي يستطيع شعبك أن يفعله ؟  
أجابته (زياد) :  
— الكثير أيها الإسرائيلي .  
ثم التقط منفضة سجار ، مستطرداً :  
— هل ترى هذه ؟ .. بواسطتها يهزمك شعبي .  
وألغاهما نحو النافذة ، مضيقاً :  
— هكذا .

خطمت المنفضة زجاج النافذة ، واخترقته بدوى

مكتوم . وتحرك الجنود المحيطون به (موشى) فى تحفز ،  
ولكن هذا الأخير أشار إليهم بالصمت . وهو يقول :

- وما المفروض أن يفعل هذا ؟

ابتسم (زياد) ، وقال :

- يعطى إشارة البدء .

ومع آخر حروف كلماته . بدأ هجوم العملاق الثالث ..  
العملاق الفلسطينى ..

\*\*\*

شاهد فريق الأمن ، المحيط بمنزل (بن عازر) ، منفضة  
السجائر . وهى تخرق زجاج النافذة ، فتحفزت أصابع  
الجميع على أزنة مدافعهم الآلية . وهتف قائد الفريق فى  
توتر :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابه أحد جنوده :

- إننا لم نسمع إطلاق نيران مصاحباً لهذا .. ربما أحدهم  
يقاوم مقاومة بسيطة .

رند قائد فريق الأمن ، فى شك وحذر :

- ربما .

لم يكذب عيارته . حتى انهال على فريق الأمن فجأة سيل  
من الأحجار ..

أحجار أتت من كل مكان ، وكأنا تمطرها السماء .  
فتصيب رموس وأجساد قوة الأمن ، التى تحاصر المنزل .  
وصرخ قائد فريق الأمن :

- دافعوا عن أنفسكم .. أطلقوا النيران .

ولكن فجأة ردت المنطقة كلها صيحة رهيبة ..  
صيحة فرقة ضخمة من الفلسطينيين ، انقضت من كل  
صوب على الإسرائيليين ..

وانهالت الرصاصات كالمطر . وراحت تحصد المحتلين  
حصداً ..

وداخل المنزل هتف أحد الجنود فى غضب :

- أنت فعلت هذا أيها العربى .

وصوب مدفعه إلى (زياد) ، وأطلق نيرانه ..

ولكن (أدهم) تحرك فى سرعة مذهلة ، فأنحنى متفادياً  
النيران ، ودفع (زياد) جانباً ، ثم وثب معه خلف مقعد  
(أورلوف) . الذى صرخ فى زعر هائل :

- لا .. لا تطلقوا النيران .

وفى نفس اللحظة ، انقض الفلسطينيون . الذين كانوا  
يختبئون على سطح المنزل ..

وكانت انقضاضة مباغتة بالفعل ..

واشتبك الإسرائيليون مع الفلسطينيين في قتال مرؤع ،  
في حين صاح (زياد) :

- اهرب يا سيد (أدهم) .. أنت الأمل الوحيد .

ولكن (موشى) صاح في صرامة :

- ومن سيسمح له بالهرب ؟

قالها وهو يرفع مصلبه ، ويصوبه إلى (أدهم) ، إلا أن  
هذا الأخير تحرّك بسرعه المدهشة ، وركل المسدس من يد  
(موشى) ، قائلاً في سخريه :

- أتظننى أنتظر تصريحاً .

ترك (موشى) المسدس يسقط ، وانقضّ على (أدهم) ،

ليكيل له لكمة قوية ، وهو يقول :

- التصريح الوحيد الذى ستحصل عليه ، هو تصريح  
الدفن .

تفادى (أدهم) الضربة ، ولكم (موشى) في معنّته ،  
قائلاً :

- كم أشكرك يا عزيزى ، ولكننى لا أنوى الحصول على  
مثل هذا التصريح قريباً .

وكان المشهد مذهناً ومبهزاً ، بالنسبة لـ (زياد) ، الذى  
راح يتابعه بأنفاس مبهورة ، وعيون زائفة ..

القتال محتدم بين الجنود الإسرائيليين ، ورجال المقاومة  
الفلسطينية ، والنيران تتطاير في كل مكان ، و (أورلوف)  
يطلق صرخات رعب هائلة ، في حين يتجاهل (أدهم)  
و (موشى) كل هذا ، ويشتبكان في قتال يشوى رهيب ، يبرز  
قوة كل منهما ، وبراعته الفائقة في هذه الصراعات  
الفردية ..

وكان من الواضح أن (أدهم) أستاذ في هذا المجال ..

أستاذ لا يشق له غبار ..

لقد وثب (موشى) نحوه ، في حركة بالغة المهارة  
والمرونة ، ليركّله في صدره ركلة قوية ، تكفى لتحطيم  
ضلوعه ، إلا أن (أدهم) مال إلى الخلف ميلاً مذهلاً ، وكأنه  
قطعة من المطاط المرّن ، وترك (موشى) يتجاوز به بقوّته ،  
ثم دفع قدميه إلى أعلى ، وركل خصمه في معنّته ، وبعدها  
وثب واقفاً على قدميه ، وقلّز نحو الجدار ، فدفعه بقدمه في  
قوة ، واستغلّ اندفاع جسده ، ليدور حول نفسه دورة بنت  
لـ (زياد) مستحيلة ، ويركل (موشى) في صدره وفكه ،  
ركلتين عنيفتين متتابعتين ، ثم يستقر على قدميه أرضاً ..  
وانبعثت أصوات الأبواق من بعيد ..



كان من الواضح أن الإسرائيليين قد أرسلوا دعماً قوياً  
لرجالهم ..

وهناك (زياد) :

- اهرب يا سيد (أدهم) .. اهرب ولا تخسرنا كل شيء .  
وكان (أدهم) يدرك أنه على حق ..

صحيح أنه يفيض الهروب ، ويكره الفرار من وسط  
المعركة ، ولكن في كثير من الأحوال يكون الانسحاب هو  
الفضل خطوة ، في سبيل النصر ..

لقد أدرك الآن ، أكثر من ذي قبل ، مدى خطورة مهمته ،  
وضروية أن يبذل قصارى جهده لإتمامها ، والفوز فيها ،  
من أجل وطنه ..

من أجل (نصر) ..

ولهذا السبب وحده ، هناك (أدهم) ساخرًا :

- مطرة يا عزيزي (موشى) .. صحيح أنني أستمع  
بتلفيتك الدرس لكوا الآخر ، إلا أنني مضطر الآن  
للتصراف .. إلى لقاء آخر .

قالها ووثب عبر النافذة المحطمة ، من الطابق الثاني  
للمنزل ..

ولم يتردد (موشى) لحظة واحدة ..

لقد هب وألقا على قدميه ، واندفع بدوره نحو النافذة ،  
(لا أن زياد) اعترض طريقه بمسدسه ، صائحًا :

- لن تتحق به .

ولكن (موشى) انحنى بسرعة ، وثقافى رصاصة  
(زياد) ، ثم لكمة في معدته بمنتهى القوة ، صارخًا :

- ابتعد .

وأعقب لكمته بأخرى في فكه ، مستطردًا :

- لن تحول بيني وبينه .

سقط (زياد) إثر اللكمتين ، في حين وثب (موشى) عبر  
النافذة ، وهوى جسده من الطابق الثاني ، ليستقر على  
قدميه في حديقة المنزل ، ورأى (أدهم) أمامه ، يتكلم جنديًا  
إسرائيليًا ، ويحطم فك الثاني ، ثم يشب داخل سيارة من  
سيارات فريق الأمن ، ويتطلق بها مبتعدًا ، فاندفع (موشى)  
إلى سيارة أخرى ، وانطلق بها خلفه ..

ووصلت الإمدادات الإسرائيلية ، وانسحب معظم  
ال فلسطينيين ، ووقع الباقون في الأسر ، في نفس الوقت  
الذي دارت فيه مطاردة عنيفة ..

مطاردة العمالقة ..

كان كلاهما (أدهم) و (موشى) ، شديد البراعة في قيادة

السيارات ، مما جعل المطاردة قوية وعنيفة ، بشيبي لهولها  
الولدان ، في قلب (تل أبيب) ..

لقد عبرا (شوارع) المدينة ، واتجها على نحو مباشر إلى  
الميناء ، وكلاهما يطلق لسيارته العنان ، وغمغم (موشي)  
في سيارته :

- من الواضح أنه يحفظ شوارع (تل أبيب) عن ظهر  
قلب ، كما لو كان واحداً من أهلها .. إنه يتجه مباشرة نحو  
رصيف الميناء التجاري .

حاول أن يزيد من سرعة سيارته ، إلا أنه كان يطلق  
بسرعتها القصوى بالفعل ، وراى (أدهم) أمامه وتجاوز  
واحدة من سيارات النقل في براعة منقطعة النظير ،  
فانحرف بدوره ، وتجاوزها ببراعة مماثلة ، ثم التقط  
مساع جهاز اللاسلكى ، وقال بالصهريه :

- الهدف يتجه إلى الميناء .. اغلقوا الأبواب ، وأقيموا  
بعض الحواجز والمتاريس .

لم يكذبتم عبارته ، حتى أتاه صوت (أدهم) السافر ،  
عبر جهاز اللاسلكى ، وهو يقول :

- أشكرك يا صديقى .. جميل منك أن أنفرتنى ..

عند (موشي) حاجبيه ، وتمتم في ضيق :

- اللعنة !.. لقد استقبل النداء بلاسلكى سيارته :

وعلى الرغم من استقباله للنداء ، ظل (أدهم) يتخذ  
طريقه نحو الميناء التجارى ، دون أن يحيد عنه لحظة  
واحدة ، حتى بدت أمامه المتاريس ، التى أقامها رجال  
الأمن ، وصرخ (موشي) ، عبر جهاز اللاسلكى :

- أطلقوا النار .

أتاه صوت (أدهم) بنفس السخريه :

- أشكرك على هذا الشعور الودود يا رجل .

وفجأة انخرف (أدهم) بسيارته ، وانطلقت رصاصات  
رجال الأمن ، التى أصابت سيارة (موشي) ، فصرخ :

- ليس أنا أيها الأغبياء .. (إنكم تطلقون النيران على  
مباشرة .

أوقف فريق الأمن سيل الرصاصات لحظة ، إثر صرخة  
(موشي) ، واعتلذ عاد (أدهم) إلى مساره الأول في سرعة  
البرى ، وانقضت على المتاريس ، فهتف (موشي) :

- يا للشيطان !

ومع هتافه ، ارتطمت سيارة (أدهم) بالمتاريس .  
ووثبت كطائر عملاق ، واندفع رجال الأمن بعيداً عنها ، في

اضطراب شديد . قبل أن تهبط على الأرض ، وثبت مرة أخرى ، ثم تدفع نحو رصيف الميناء بكل سرعتها ..  
وتنزل تركب ، ارتطم (موشى) بهكيا المتاريس بدوره ، وثبتت سيارته أيضا ، ثم حبست خلف سيارة (أدهم) ، وضغط (موشى) فراملها في مهارة ، فدارت حول نفسها نصف دورة ، وتوقفت على بعد متر واحد من حافة رصيف الميناء ، في حين قلزت سيارة (أدهم) بكل سرعتها في الهواء ، نحو مياه البحر الأبيض المتوسط . وهوت إلى البحر ..

وأمام أعين الجميع ، ارتطمت السيارة بسطح الماء ، وغاصت فيه بسرعة ، وبدخلها (أدهم) ، في حين غامر (موشى) سيارته ، واندفع نحو رصيف الميناء ، وخلفه أحد رجال الأمن يهتف :

- لقد غرق ..

صاح به (موشى) :

- مثله لا يفرق بسهولة .

قالها وخلق شرته ، ثم وثب إلى الماء ، وغاص فيه خلف سيارة (أدهم) ..

وفي الأعماق ، التقى الخصمان ..  
(أدهم) و (موشى) ..

كان (أدهم) يقادر السيارة ، عندما هاجمه (موشى) ، فاستقبله (أدهم) بمناورة بارعة ، ودار حوله في مهارة وعرونة ، ثم أمسك بجانب عنقه ، وضغط وريده العنقى بخبرة وحكمة ..

وهنا شعر (موشى) بالدوار ..  
لم يكن (أدهم) قد لكمه أو ركله ، ولكنه شعر برأسه يدور : لأن (أدهم) استخدم خبرته ، وأغلق مسار الدم ، القادم من القلب إلى المخ ، عبر الضغط برفق على الوريدين العنقيين ، على جانبي العنق ..

وعجز (موشى) عن القتال والمقاومة ، وتصور أنه هالك لا محالة ، إلا أنه فوجئ بـ (أدهم) يدفعه إلى أعلى ، ويصعد معه ، حتى شعر بالهواء التقي ، وسمع رجال الأمن يهتفون :

- هذا رجلنا .. أسرعوا لإتقاذه ..

لم يدر لماذا أثقت (أدهم) حياته ، ولكنه لم يكن يستطيع مواصلة القتال ، وشعر بـ (أدهم) يفلت ، ويعود للغوص في الأعماق ، فرند :





فاستقبله (أهم) بجنائز بارعة ، ودار حوله في مهارة ومرونة ،  
ثم أسك جانب عنقه . وضغط وزيدته العنقى بخبرة وحكمة ..

.. الحلقوا به .. إنه يفر .

أسرع أربعة من رجال الضفادع البشرية إلى الميناء ،  
وانتشلوا (موشى) ، ثم وثبوا خلف (أدهم) ، واختلوا تحت  
البماء لأشر دقائق ، ثم صنعوا والحيرة تملأ وجوههم  
وملامحهم ..

لقد اختلى (أدهم) في أعماق البحر ..  
اختلى تمامًا .

★ ★ ★



لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الساعة السابعة صباحاً ،  
عندما استيقظ (ليودايان) ، رجل المخابرات الإسرائيلي من  
نومه ، على رنين جرس الباب ، فتطلع في سخط إلى الساعة  
المجاورة لغرفته ، وأطلق سبائاً وقحاً ، قبل أن ينهض ،  
ويرتدى معطفه المنزلي ، ثم يفتح الباب ، قائلاً في لهجة  
عذائية :

- ماذا هناك ؟

طالعه وجه (توني بورساليو) ، الذي بدا شاحباً مرهقاً  
متوتراً ، وهو يقول :

- السيد (ليودايان) .

التقى حاجباً (ليو) الكئيب ، وهو يتأمل في شيء من  
التساؤل والشك ، قبل أن يقول في غلظة :

- ماذا تريد ؟

ازمرد (توني) لعبابه في توتر ، وقال :

- أريد مقابلة (ليودايان) شخصياً .

سأله (ليو) في غلظة أكثر :

- وماذا تريد منه ؟

أجاب (توني) ، في شيء من العدة :

- لدى رسالة شخصية له ، من اليندي (كس) .

برقت عيناً (ليو) فجأة ، وأطلت منهما لهفة شديدة ،  
وهو بهتف :

- (كس) ؟

ثم أفسح الطريق أمام (توني) ، مستطرداً :

- ادخل يا رجل .. ادخل بسرعة .

شعر (توني) بدهشة بالغة ، لهذا التبدل الشديد في  
المشاعر ، إلا أنه دلف إلى الشقة بسرعة ، وترك (ليو)  
يغلق الباب خلفه ، قبل أن يسأله في لهفة أكثر :

- كيف هي ؟ .. أين تحيا الآن ؟ .. أي اسم تحمله ؟

أدرك (توني) على الفور أن (ليو) هنا غارق حتى  
أنفذه ، في حب سيئته (جوان آرثر) ، أو (سونيا جراهام)  
كما يجهل ، وشعر في أحماقه بشيء من القيرة ، جعله يجيب  
في جفاء واضح :

- لست مخولاً للإجابة عن أية أسئلة .. الأوامر لدى  
تقتصر على زيارتك ، ومقابلتك شخصياً ، فور وصول  
طائرتي إلى (تل أبيب) ، وفي أية ساعة كانت ، وتسلمك  
رسالة مسجلة ، وحقيبة مغلقة ، وبعدها أنتظر ريك ،  
وأسافر مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

سأله (ليو) في لهفة :

- أهي هناك ؟ أتقيم هناك ، في (أمريكا) ؟

لم يجب (توني) ، وإنما ناوله شريط التسجيل والحقيبة ،  
قليلًا :

- هذا ما ينبغي أن أعطيك إياه .

اختطفهما (ليو) في شغف ، وبدا وكأنه سيحتضن شريط  
التسجيل في هيام ، على الرغم من أنه قال له (توني) في  
غلظة شديدة :

- انتظر هنا .

واندفع إلى حجرته ، وأغلق بابها خلفه في إحكام ، ثم  
سحب الشريط في جهاز التسجيل ، وهو يقفم :

- واجميلي (سونيا) .. كم أشتاق إليك .

والتمسك بالجهاز وهو يديره ، وارتجف جسده في شوق  
وهيام ، عندما تبعث منه صوت (سونيا) تاعانادفنا ، وهي  
تقول :

- كيف حالك يا (ليو) ؟ .. كم أشتاق إليك يا حبيب الصبا  
والشباب ..

كان يدرك تمامًا كم هي مخادعة ، إلا أن قلبه الملهوف  
جعله يتمم :

- وأنا أيضًا يا حبيبتي .

تابع الشريط المسجل بنفس الصوت اللامع :

- إننا لم ير بعضنا البعض منذ فترة طويلة للغاية  
يا (ليو) ، ولكن هذا لا يعني أن مشاعر كل منا تجاه الآخر  
قد فترت أو ذبلت ، بل ما تزال متأججه في أعماقي . ينتهب  
بها قلبي .. ولكن دعنا من هذا ، فهذه الرسالة التي تستمع  
إليها ليست رسالة حب أو غرام .. إنها رسالة عمل .. عمل  
كنا نحلم به فيما مضى ، وتحسب كم من الملايين يمكن أن  
نربحها منه ..

انتهت مشاعره كلها ، عند هذه النقطة ، وغلبت شهوة  
العمال عاطفة الحب ، فتهلف في لهفة عجيبة هذه المرأة :  
- نعم .. أذكر حلمنا هذا يا (سونيا) .. أذكره .

واستمع في انتباه كامل إلى الشريط ، وهو يستطرد :  
- الآن أصبحت أنا قادرة على تحويل هذا الحلم إلى  
حقيقة .. منظمة الجاسوسية الخاصة .. نعم يا عزيزي  
(ليو) .. أنا الآن بصدد إنشاء واحدة من أقوى منظمات  
الجاسوسية الخاصة القادرة على تحدي أجهزة مخابرات  
الدول العظمى .. إنني أمتلك المال ، والتكنولوجيا ، والعقل  
المفكر .. كل ما يكفي لإنشاء المنظمة يا (ليو) ، ولا ينقصني  
الآن سوى الرجال .. الخبراء في هذا المجال ..  
وباختصار .. ينقصني أنت يا (ليو) .



هتاف في حماس :

- وأنا رهن إشارتك يا (سونيا) .

تابع الشريط ، وحماس صوت (سونيا) يتصاعد أيضا :

- ومن حسن حظنا أن العالم يتجه الآن اتجاهها جديداً ،

ومعظم خصومنا انتهى أمرهم .. (مكوريون) تحطمت

تقريباً (\*) .. (المالها) تسعى لفضل أموالها القذرة ، بعد أن

عجزت نونا (كارولينا) عن إدارة شبكة إجرامية

هائلة (\*\* ) .. إل (كي جي بي) انهار مع انهيار

الإمبراطورية السوفييتية (\*\*\*) .. إنها فرصتنا

يا (ليو) .. فرصتنا التي حلمنا بها سنوات وسنوات .. لقد

حانت أخيراً لحظة التنفيذ ، فهل أنت مستعد يا (ليو) ؟ ..

هل أنت مستعد ، لتصبح رجل المنظمة المرمي في قلب

(الموساد) ؟

(\*) رابع قصة (جزيرة الجمجم) ، المجلد رقم (٨٤) .

(\*\*\*) حصيل الأموال القذرة : مصطلح يستخدم للتعبير عن محاولة بعض التجار من استخدام الأموال التي ربحوها من الجريمة ، في إدارة مشروعات لظلمة وشريفة ، بحيث لا تحيط بأرباحهم الشرهات .

(\*) (\*) مع ثقتي الاتحاد السوفيتي رسمياً ، لم أوالد التسعينات ، أطلقت (أوروبا) أن جهاز المخابرات السوفيتي (كي جي بي) ، لم يعد له وجود فعلي مؤثر على الساحة .

صمت الشريط المسجل لحظات ، وكأنما تمنعه (سونيا)

فرصة للتفكير ، فعقد حاجبيه في شدة ، وغمغم :

- الواقع أن هذا يحتاج إلى الكثير من التفكير .

أدهشه أن تابع الشريط ، وكأنه يجيب عبارته :

- قبل أن تبدأ في التفكير ، افتح الحقيبة ، وانظر ما فيها .

التقط الحقيبة ، وفتحها ، وبرزت عنها في شدة ، مع

رؤية رزم النقود داخلها ، وتطلع في تساؤل إلى علبة صغيرة

من القطيفة ، قبل أن يتابع صوت (سونيا) :

- في الحقيبة متجديع مليون دولار .. هو مبلغ بسيط ،

تحت حساب العمل والتكاليف ، وستحصل عند موافقتك على

مائة ألف دولار شهرياً ، يوضع نصفها في حساب مرمي

باسمك ، في أحد بنوك سويسرا ، في حين يملك النصف

الثاني يدا بيد ، وفي سرية تامة .. أما العلبة الصغيرة ، التي

تراها أمامك ، فهي علبة خالية الآن ، ولكن في حالة

موافقتك ، ستحوى أحدث أجهزة التصنت ، في العالم

أجمع .. والآن يا (ليو) لحسم أمرك على الفور .. هل نوافق

على العمل لحسابي ، في هذه المنظمة الجديدة ، أم لا ؟ ..

وفي حالة الموافقة ، سيكون عليك أن تستمع إلى ما سأخبرك

عليك من تعليمات .. وفي كل الأحوال سيضمن هذا الشريط

نفسه تلقائياً ، بعد أربع دقائق من الآن .. هه يا (ليو) ..

بالعمال والموظفين ، وعدد من أصحاب الأعمال ، وهم يتطلعون في تساؤل وفصول إلى رجال الأمن ، الذين يصلون على انتشار سيارة (أدهم) من الأصاقي ، وبذا الضيق على وجه (موشى دزرائيلى) ، الذى جلت حلقته تقريباً ، دون أن يشارى المكان ، منذ اختفاء (أدهم) فى الليلة السابقة ، فصاح فى رجال الأمن :

- أبعدوا هؤلاء الفضوليين .. ليس هذا سيرنا أو استعراضاً هزلياً .. دعونا نعمل فى هدوء .  
أجابه رجل الأمن :

- إننا نحاول قصارى جهدنا يا سيدى .. ولكن الفضول يجنبهم إلى هذا ، فما حدث ليس بالأمر الطبيعى .  
قال فى ضيق :

- وليس بالمعجزة أيضاً .. مجرد شخص اقتحم الميناء التجارى ، ووثب بسيارته إلى البحر ..  
تطلع إليه رجل الأمن فى دهشة ، وقال :

- أبدو لك هذا أمراً عادياً ؟

قال فى برود :

- أنا أستطيع أن أقفل ما هو أفضل .

ارتسمت ابتسامة مأكرة على شفاه رجل الأمن ، وهو يقول :

احسم أمرك بسرعة .. هل توافق أم لا ؟ ..

لم يستمع (توني) إلى حرف واحد من كل هذا ، وهو يجلس متوتراً ، فى ردة شقة (ليو) ، ثم لم يلبث أن اعتدل ، عندما رأى (ليو) يغادر الحجرة ، وعلى وجهه تعبير مبهم ، وانفعال عجيب ، وراه يقترب منه ، ثم يمد يده إليه ، ويقول :

- أعطنى ما لديك .

نسى (توني) يده فى جيبه ، وأخرج كيساً صغيراً ، يحوى جهاز التصلت الجديد ، فالتقطه منه (ليو) ، وتطلع إليه لحظة ، قبل أن يقول فى حزم :

- أخبرها أنتى قد حصلت على الجهاز والحقيبة .. وأن كل شيء سيتم كما أرادت بالضبط .

وبرقت عيناه فى شدة ، وهو يضيف :

- كل شيء .

وشعر (توني) بالخوف ..

بالكثير من الخوف ..

★ ★ ★

ازدحم رصيف الميناء التجارى ، فى (تل أبيب) ،

- آه .. فهمت .

التفت إليه (موشى) فى برود ، وقال :

- ما الذى فهمته أبها العبرى ؟

لوح الرجل بوجهه ، قائلاً :

- لا شيء .. لم أفصد شيئاً .

وعاد يتطلع لحظات إلى البحر ، قبل أن يتابع :

- ولكن أين ذهب ذلك الرجل ؟ .. إنه لم يصعد أبداً إلى

سطح البحر ، باستداد الميناء كله ، ولا يمكنه البقاء حياً تحت

الماء ، دون هواء كاف ، لفترة تزيد على أربع أو خمس

دقائق ، وهذا رقم عالمى ، ولم يعثر رجال الضفادع البشرية

على جثته ، فأين ذهب ؟

تعمم (موشى) :

- هذا ما أحاول معرفته .

وكان هذا يشغل عقله بالفعل ، منذ مساء أمس ..

أين ذهب (أنعم صبرى) ؟ ..

كيف بقى تحت الماء لأكثر من نصف الساعة ، دون

هواء ؟ ..

واقطع أفكاره صياح رجال فريق الإنقاذ :

- ها هى ذى .

أدار وجهه بسرعة إلى حيث يشيرون ، وعلى الرغم

من ملامحه الباردة ، خلق قلبه فى عنف ، وهو يتطلع إلى

ونش الإنقاذ ، وتحرك فى خطوات سريعة نحو السيارة ،

التي ينتشلها الونش من الأعصاى ، وأشار إلى رجال

الإنقاذ ، قائلاً :

- أنزلوها هنا .. أريد أن أفحصها أولاً ..

اعترض رجل الأمن :

- ولكن هذه مهمة الـ ...

قاطعه (موشى) فى صرامة :

- سأفحصها أولاً .

أطبق رجل الأمن شفتيه فى تبرم ، فى حين راح

(موشى) يفحص السيارة فى اهتمام بالغ ، ثم سأل أحد

الرجال :

- أين الإطار الإضافى ؟

قال الرجل :

- أتفصد الإطار الاحتياطى ؟ .. لم نعر عليه .. ربما

لقد فى أثناء السقوط ، أو لم يكن هناك منذ البداية .

عقد (موشى) حاجبيه لحظات ، ثم تعتم :

- فهمت .

سأله رجل الأمن فى اهتمام :



- ما الذى فهمته ؟

أجابه (موشى) فى برود :

- لا شأن لك بهذا .

ثم استدار - وغادر المكان بسرعة ، ووثب داخل

سيارته ، فهدف به رجل الأمن :

- هل انتهيت من فحصها ؟

لم يجب (موشى) ، وإنما انطلق بالسيارة فى صمت

وسرعة ، متجهاً إلى مقر (الموساد) ..

وكان تفكيره كله يدور حول (أدهم) ، وشعوره نحوه

يتأرجح ما بين الغضب ، والضيق ، والغيظ ، والغيرة ..

والاحترام ..

(أدهم) وحده يؤمن له أنه ليس أقوى رجل مخابرات فى

العالم ..

(أدهم) وحده يبهز بذكائه وقوته وخبرته وحكمته ..

(أدهم) وحده يورثه شعوراً بالضعف ..

لم تتوالت أفكاره حول (أدهم صبرى) ، حتى وصل إلى

مبنى المخابرات ، وهبط إلى قبوه ، وسأل أحد رجاله فى

صرامة :

- هل استجويتم الفتى ؟

المعهود :

هز الرجل رأسه فى تبرم - وأجاب :

- ليس بعد .. إنه صلب المراس ، مثل بقى قومه ..

قال (موشى) فى حدة :

- أو أنكم أنتم لبنو العريكة .

هتق الرجل فى استكثار :

- نحن ؟! - لقد أوسعناه ضرباً وركلاً ، وحططنا أنفه

وأستانه ، ونزعنا اثنين من أظفاره .. ولكن هذا الفتى اللعين

يبدو كما لو أنه قد ابتلع لسانه - فهو لم ينطق بحرف واحد .

بعد كل هذا .. ماذا تفعل أكثر من هذا ؟! - هل نبتز أظفاره ؟!

مط (موشى) شفتيه ، وقال :

- كلا .. اتركه لى .

ودفع باب القبو ، ونلف إلى حيث يجلس (زياد) - فى

حالة يرثى لها ، بألف محطم ، وأستان مكسورة ، والسمع

تسيل من أظفاره أصابعه ، ومن أنفه وفيه .. وقد قيده

رجال (الموساد) إلى مقعد معدنى ، ويصل بأسلاك كهربية ،

وقد استعد أحد الرجال لصعقه بالكهرباء .. وأشار (موشى)

إلى الرجل - فنهض من مكانه ، وغادر القبو ، وأغلقه

خلفه ، فتنطع (موشى) إلى (زياد) ، وقال ببرودة

المعهود :

- إلى متى تنوى المقاومة ؟

تطلع إليه (زياد) بعينين متورمتين ، دون أن يجيب ،  
ويبدو أن (موشى) لم يكن ينتظر فى الواقع جواباً ، فقد تابع  
على الفور :

- لم تعد هناك فائدة من المقاومة .. لقد ألقينا القبض  
بالفعل .. على الرجل الذى تبذل كل هذا لحمايته .. ألقينا  
القبض على (أدهم صبرى) .

وعلى الرغم من شفتيه الداميتين ، رسم (زياد) ابتسامة  
ساخرة ، وهو يقول بصوت أجش واهن :

- حقا ؟

قال (موشى) بسرعة :

- لماذا لا تصدق هذا ؟ .. هل كانت هناك خطة بديلة

لقراره ؟

أشاح (زياد) بوجهه ، دون أن يجيب ، فتابع (موشى) :  
- من الواضح أن (أدهم) هذا يعد دائما العديد من الخطط  
والبدائل ، لإيقاظه وتأمين قراره فى كل الأحوال ، دون أن  
يبالى بمن يتركهم خلفه مثلك .. ألم تنتبه إلى هذا ؟

غشم (زياد) :

- كل شيء بهون ، فى سبيل القضية .

لوح (موشى) بيده ، قائلا :

- أبة قضية ؟ .. إنها قضيتته وحده .. قضية (أدهم  
صبرى) .. القضية التى يضحى فيها بكم جميعا .

قال (زياد) فى خفوت ساخر :

- ربما ينطبق هذا عليكم ، ولكنه لا ينطبق علينا .. إننا  
نقاتل جميعا فى سبيل قضية واحدة .

رمله (موشى) بنظرة صارمة طويلة ، ثم اتجه إلى جهاز  
الصمق الكهربى ، وهو يقول :

- قلنر إذن كم ستبذل فى سبيل القضية .

وضغط أحد أزرار الجهاز ، فسرى تيار كهربى عنيف فى  
جسد (زياد) ، الذى انتفض فى قوة ، وهو يطلق صرخة ألم

هائلة ، قبل أن يوقف (موشى) التيار ، ويسأله فى قسوة :

- أين (أدهم صبرى) ؟

صاح (زياد) :

- أذهب إلى الجحيم .

ضغط (موشى) الزر مرة أخرى ، ولفترة أطول ، وراح  
(زياد) ينتفض طويلا ، حتى رفع (موشى) يده عن الزر .

والنهار القسئ تماما ، و (موشى) يكرر سؤاله :

- أين ذهب (أدهم) ؟



التقى حاجيا (موشى) ، وضغط الزر مرة ثالثة ، وترك (زياد) يصرخ ويتكلم لفترة طويلة للغاية قبل أن ينهار فاقدا الوعي .

تعتمد (زياد) :  
 - لست أدري أين ذهب هو ، ولكننى أعلم إلى أين ستذهب أنت .  
 - واستطرد بصرخة مفاجئة :  
 - ستذهب إلى الجحيم .  
 - التقى حاجيا (موشى) ، وضغط الزر مرة ثالثة ، وترك (زياد) يصرخ ويتكلم لفترة طويلة للغاية ، قبل أن ينهار فاقدا الوعي ، وقال فى غضبه :  
 - سأحسن الاستكفاة منك يا فتى ، حتى ولو رفضت هذا تعاملت رسامة كرسى سكرتيرة معك .  
 - وفتح باب القبو ، أسأله رجل المشابرات :  
 - هل اتصلت منه على شىء ؟  
 - أجابه (موشى) :  
 - كلا .  
 - سأله الرجل :  
 - هل تواصل استجوابه ؟  
 - أشار (موشى) برأسه نفيا ، وقال :  
 - بل قم بنقله إلى زنزانة منفردة ، وأعلن أننا منعدمه .  
 - هتب الرجل فى دهشة :



## ٧ - الفكرة ..

رفع (قدرى) و (منى) عيونهما فى لهفة الى (حسام) ،  
الذى اندفع الى حجرة (قدرى) ، والاتصال يكسو ملامحه ،  
وسأله (منى) بسرعة :  
- ما آخر الأخبار ؟  
أجابها بأسرع منها :  
- لقد قلز بسيارته فى البحر .  
هَبَّ (قدرى) - هاتفا :  
- ما معنى هذا ؟ ما الذى أرسله الى البحر ؟  
أجاب (حسام) :  
- الأخبار التى ورنى الآن ، تقول : (إن رجال (الموساد)  
طاروا (أدهم) ، فى قلب (تل أبيب) ، حتى وصل الى  
الميناء التجارى ، وهناك اقتحم كل المتاريس والحواجز ،  
ووثب بالسيارة الى قاع البحر .  
خلق قلب (منى) فى قوة بين ضلوعها ، وهى تقول :  
- وماذا حدث بعدئذ ؟  
هز رأسه ، قائلا :

- نعمه ١٢

أجابه (موشى) فى صرامة :  
- أعلن هذا على الجميع .  
قال الرجل مستكبرا :  
- ولماذا أعلنه ؟ .. سأطلق النار على رأسه مباشرة .  
وينتهى كل شيء .  
ساح به (موشى) :  
- قلت لك : أعلنه .. نفذ الأوامر دون مناقشة .  
مط الرجل شفطيه ، وقال :  
- فليكن .. سنفعل ما تأمر به يا (موشى) ، فربما لديك  
خطة ما .  
توقف (موشى) لحظة ، وأجاب :  
- هذا صحيح يا رجل .. إن لدى خطة .  
وكان على حق ..  
إن لديه خطة ..  
خطة شيطانية .

\*\*\*

- لا أحد يدري .. لقد انتشل رجال الأمن السيارة ، من  
 قاع البحر ، ولكنهم لم يثرؤا عليه .. لقد اختفى تماماً .  
 تنصت الصبحاء ، وهى تقول :  
 - نعمنا الله .. لقد نجا ..  
 قال فى حذر :  
 - ولكن الجميع يؤكدون أنه لم يطف لحظة واحدة على  
 السطح . منذ غاص فى الأعماق ، على امتداد الميلاء كله ،  
 والمسافة تحتاج من أكثر السباحين مهارة إلى عشر دقائق  
 كاملة ، ومهما بلغت قدرات (أدهم) ، فلن يبقى تحت الماء  
 طوال هذه الفترة دون هواء كاف .  
 ابستم (قدرى) ، وقال :  
 - سيجد وسيلة مناسبة .  
 قال (حسام) ، فى شيء من العصبية :  
 - كيف .. هل سيستخرج الأوكسجين من المنام ، مثل  
 الأسماك ؟  
 ضحك (قدرى) :  
 - ربما .  
 مضطرباً (حسام) شفته لحظة ، وقال :  
 - فليكن .. أنا أيضاً أثق بنجاته ، أيا كانت الوسيلة التى  
 اتخذها . ولكن ليس هذا هو المهم .

سأنته (منى) فى قلق :  
 - ما المهم إذن ؟  
 أجاب فى حزم :  
 - الشخص الذى قاد المطاردة .  
 تبادل (قدرى) نظرة قلقة مع (منى) ، قبل أن يسأله :  
 - من هذا الشخص بالضبط ؟  
 نقل بصره بينهما فى بظء ، قبل أن يجيب :  
 - (موشى) .. (موشى حاييم نزارائلى) .  
 اتصعت عينا (قدرى) فى دهشة بالغة . وعتلت (منى)  
 فى استنكار :  
 - مستحيل !.. هناك خطأ ما .. لقد لقي (موشى)  
 مصرعه فى ...  
 قاطعها (حسام) فى حزم :  
 - آخر برفقة شفرية أرسلها (أدهم) تؤكد هذا .. (موشى  
 نزارائلى) لم يست ، وهو يطارده (أدهم صبرى) فى إصرار  
 شرس ، فى قلب (تل أبيب) .  
 ساد وجوم وصمت ثقيان . بعد أن انتهى من عبارته ،  
 وخيم على المكان شعور ثقيل رهيب . قطعته (منى) وهى  
 تقول فى صرامة :

- وما الذي تفعله نحن هنا ؟

ثم نهضت مستطردة في انفعال :

- لا بد أن نسافر الآن إلى (إسرائيل) .. (أدهم) يحتاج حقاً إلى وجودنا إلى جانبه .  
قال (قديري) :

- مهلاً يا (منى) .. لا بد أن نتأكد أولاً من أن سفرنا هذا لن يزيد الأمور تعقيداً ، بالنسبة لـ (أدهم) ، ثم إن المشكلة الفعلية الآن هي : أين هو ؟ .. أين (أدهم صبرى) ؟  
ألجمها القول تماماً ، وفجر في أعماقها السؤال ذاته ..  
أين (أدهم صبرى) الآن ؟ ..  
أين ؟ ..

★ ★ ★

تطلع (شيمون زار) في دهشة إلى ذلك الرجل ، الذي يرتدى زي عمال الميناء ، والذي وقف أمامه بوجه لطفته الشحوم ، وسأله في حيرة :

- من أنت يا رجل ؟ .. وماذا تريد ؟

ابتسم الرجل ، وقال بالعربية :

- صباح الخير يا عزيزي (أحمد) .. مضت سنوات منذ التقينا لأخر مرة .

اتسعت عينا (شيمون) ، وهتف :

- أنت ؟

ثم جذب الرجل إلى داخل شقته فجأة ، وتأكد من أن أحداً لم يتبعه ، ثم أغلق الباب في إحكام ، والتفت إليه هاتفاً في مزيج من الدهشة والسعادة :

- (أدهم) ؟ .. أهو أنت ؟ .. يا إلهي .. كيف حالك يا رجل ؟ .. ماذا تفعل هنا في (تل أبيب) ؟

مسح (أدهم) الشحوم من وجهه ، وهو يقول :

- أجل كل أسئلتك هذه لما بعد يا صديقي ، فلنا أحتاج أولاً إلى حمام منعش ، ثم إلى (لحار شهى) ، وبعدها سأجيب عن كل أسئلتك .

هتف الرجل :

- تفضل يا صديقي .. منزلي كله رهن إشارتك ، وعندما تنتهي من حمامك ، ستجد (لحاراً شهياً) في انتظارك .

اتجه (أدهم) إلى الحمام ، وحصل بالفعل على حمام دافئ ، أزال به كل الشحوم والأوساخ عن جسده ، ثم توضأ ، وارتدى معطف الرجل المنزلي ، وأدى صلاة الصبح ، وغنما انتهى منها تسلمت إلى أنفه رائحة الطعام الشهية .  
وسمع (شيمون) يقول :



- الإفطار معاً يا صديقي .

أقبل (أدهم) على الطعام بشهية حقيقية . و (شيمون) يسأله :

- ما الذي فعل بك هذا ؟

أجابه (أدهم) :

- إنها قصة طويلة يا صديقي . ولقد انتهت بمطاردة في قلب (تل أبيب) ، جعلتني أفلز بسيارتي إلى البحر ، وأصبح تحت الماء لربع ساعة كاملة ، حتى وصلت إلى مخازن الميناء . فاستوليت على ثياب أحد الصال ، وتكررت في هينته ، وأتيت إليك على الفور .

قال (شيمون) في حذر :

- ولكن أليس من الخطورة أن تأتي إلى هنا ؟ .. لست أرفض استقبالك ، ولكنك تعلم أن وجودي هنا محاط بسرية بالغة . فالجميع يتعاملون معي باعتباري (شيمون زار) ، عضو الكنيسة الإسرائيلية الهارز (\*) ، نون أن يخطر ببالهم أنني في الواقع (أحمد سليم) ، رجل المغامرات المصري ، الذي تم زراعته بينهم . منذ أكثر من ربع القرن .

أجابه (أدهم) :

(\*) الكنيسة : مجلس الشعب الإسرائيلي (البرلمان) .

- اطمنن يا صديقي .. إن أبلي هنا طويلاً ، ولكن الأسلوب الذي يتبعونني به ، كان يحتم علي اتخاذ خطوة لا يمكن توقعها قط . حتى عن طريق أكثر أجهزة الكمبيوتر نكاه .

سأله الرجل في اهتمام قلبي :

- وما الذي تنوي فعله ؟

أجابه (أدهم) :

- سأحتاج إلى بعض المساحيق من متجر لأصوات التجميل ، وإلى شقة في مكان ما ، بالقرب من مبنى (الموساد) .. هل يمكنك تدبير هذا ؟

هز الرجل كتفيه ، وقال :

- بالطبع .. هل تريد شيئاً آخر ؟

قال (أدهم) في هدوء :

- كلا .. سأنتولي الأمور الأخرى بنفسى .

قال (أحمد) في حسم :

- فليكن .. سأبهر المنزل . وسأصاحبي على الفور .

ثم سأله بفتنة :

- ولكن أخبرني .. كيف أمكنك أن تصبح لربع ساعة

كاملة ، تحت سطح الماء .. هل كنت ترتدي ثوباً للغوص ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

- بل كانت لدى وسيلة مبتكرة -  
ولم يزد حرفاً واحداً ..

\*\*\*

الإطار الاحتياطي ..

نطلقها (موشى) فى جسم واضح ، وهو يقف فى حجرة مدير (الموساد) ، ويتطلع عبر النافذة إلى الشارع ، فاعتدل المدير فى مقعده ، وسأله فى حيرة :

- وما صلة الإطار الاحتياطي باختفاء (أدهم صبرى) ؟  
التفت إليه (موشى) ، وقال :

- لقد انتزعه من مكانه ، واستخدم الهواء المضغوط داخله ، ليتنفس تحت الماء ، طوال المسافة التى قطعها ، حتى خرج من حدود الميناء .

اتممت عيننا المدير فى دهشة ، وهو يقول :

- استخدم هواء الإطار .

أوماً (موشى) برأسه إيجاباً ، وقال بشيء من الغيظ :  
- فكرة مبتكرة وأنيقة ، تشف عن مكانه وعدوم أعصابه الشديد ، حتى فى أحلك المواقف .  
قال المدير فى حذر :

- بلوح لى أحياناً أنك تحسده .

لم يجيب (موشى) ، وإن عاد يتطلع عبر النافذة فى صمت ، وقد انعقد حاجباه فى شدة ، وعندما طال صمته قال المدير :

- إلى أين ذهبت ؟

تمتم (موشى) :

- أنا هنا .

ثم عاد يلتفت إلى المدير ، مستطرداً :

- كنت أفكر فى أمر (أدهم صبرى) ، فهو لن يغادر إسرائيل ، ولن يهدأ له بال ، حتى يتم مهمته .  
سأله المدير :

- هل نجح فى الحصول على أية معلومات من (أورلوف) ، قبل وصولكم ؟

أجابه (موشى) :

-(أورلوف) ينكر هذا تماماً ، ولكن لا أحد يدري ..  
الأفضل أن يتم تغيير كل وسائل الأمن ، حتى نوقع بذلك الرجل .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول المدير :

- أنظننا سنوقع به حقاً ؟

ضبط (موشى) أسنانه لحظة أخرى ، وقال :  
- لو سار كل شيء كما أخطط له ، فستوقع به حتما .  
سأله المدير فى اهتمام :  
- ألدك خطة محدودة ؟  
أجاب (موشى) :

- نعم .. لدى خطة ، يمكن أن يقال عنها : إنها  
مضمونة ، فهي لن تعتمد على براعتنا ومهارتنا ، بقدر  
ما ستعتمد على طبيعة الخصم نفسه .  
وعاد يتطلع عبر النافذة ، مستطرذا فى حزم :  
- سنجعل (أدهم صبرى) يوقع بـ (أدهم صبرى) .  
واختلط حزمه بشيء آخر ..  
بالكراهية ..  
الكراهية بلا حدود ..

\*\*\*

ازدحم السوق العربى فى (تل أبيب) بالباعة والمارة  
والمشتريين ، وراح كل بائع يرفع صوته متناديا على  
بضالعه ، وامتزجت الأصوات ببعضها ، واختلطت الأمور ،  
وانشغل كل بما لديه ، حتى أن أحدا لم يحر اهتماما أو انتباها  
للرجل الهادئ ، البنى الشعر ، الكث اللحية ، الذى عبر

السوق فى هدوء ، واتجه نحو متجر للعطور ، وسأل صاحبه  
بالعربية ، وبلهجة فلسطينية واضحة :  
- أأجد لديك عطرًا باردًا ؟

تولف الرجل عن العمل بفترة ، ورفع عينيه إلى صاحب  
السؤال فى اهتمام ، ثم عاد يشغل بما بين يديه ، قائلا :  
- ولماذا تستخدم عطورًا باردة ، وفصل الشتاء على  
الأبواب ؟

أجابه الرجل فى هدوء :  
- أحب تلك للرجلة التى يمنحها .  
وهنا ابتسم صاحب المتجر ، بعد أن تلقى كلمة السر  
المنشودة ، وأشار إلى داخل متجره ، قائلا :  
- من الواضح أنك تعلم الكثير فى عالم العطور .. تفضل  
بالداخل ، وسأعرض عليك أفضل ما لدى .

دلف الرجل إلى المتجر فى هدوء ، وتظاهر بمراجعة  
بعض الزجاجات الآتية فوق الأرفف ، ثم اختلى بحركة بدت  
طبيعية ، فى أحد الأركان ، وهناك ضغط جزءا خفيا فى  
الأرفف ، فالتزعت فى رفق ، وكشفت يانبا يقود إلى قبو  
خفى ، أسرع إليه الرجل ، وترك الأرفف تعود إلى موضعها  
خلفه ، ثم ابتسم قائلا :





توقف الرجل عن العمل بفتة ، ورفع عييه إلى صاحب السؤال في اهتمام ..

- صباح الخير يا رجال .  
 نهض ثلاثة من الفلسطينيين يستقبلونه في حرارة ،  
 وكبيرهم يقول :  
 - مرحباً بك يا سيد (أدهم) .. حمداً لله على سلامتك ..  
 تفضل .  
 دعوه للجلوس ، وهو يسأل :  
 - كم كانت خسائرنا ليلة أمس ؟  
 أجابه كبيرهم (غسان) :  
 - ستة أفراد .. أربعة لقوا مصرعهم ، واثنان تم  
 أسرهما .  
 سأله (أدهم) في اهتمام :  
 - وماذا عن (زياد) ؟  
 بدا الحزن على وجه الرجل ، وأجاب :  
 - إنه أحد الأسيرين .  
 ارتسم ضيق شديد على وجه (أدهم) ، وهو يقول :  
 - يا الهى !.. يبدو أن وجودى هنا سيسبب أضراراً  
 للجميع ..  
 ربت (غسان) على كتفه ، قائلاً :  
 - لا تفكر بهذا الأسلوب يا رجل .. إننا نقاتل جميعاً من

أجل قضية واحدة ، ونحن مستعدون لتقديم أضعاف مائة الضحايا ، حتى لا يربح الإسرائيليون نقطة تفوق واحدة .  
لم يبد عليه الارتياح ، وإن سيطر على مشاعره ،  
وسأل :

- هل أبدلوا شيئاً من إجراءات الأمن ، بشأن (سيمبولاتور) ؟

أجاب (عسان) :

- لقد أبدلوا كل شيء ، ولكننا لم نعلم مكانه بعد .

ثم سأل في اهتمام :

- أليس خطبة بديلة ؟

صمت (أدهم) لحظات ، ثم أجاب :

- لدى خطة مجنونة ، ولكنها تصلح للتعامل مع هؤلاء الأوغاد ، فهم يستخدمون الآن فكرة التوقعات المنطقية ، وحتى يمكنك عزيزيهم ، ينبغي أن تتجاوز كل حدود المنطق والعقل ، وتلعب بأسلحة الجنون فحسب .

سأله آخر :

- وهل هي خطة ممكنة التنفيذ ؟

أجاب (أدهم) على الفور :

- بل هي مستحيلة .

بدأ مزيج من الدهشة وخيبة الأمل على وجوههم ، إلا أنه استطرد في سرعة :

- وهذا ما يجعلها ممكنة التحقيق .

هتف (عسان) :

- أي نفر هذا يا سيد (أدهم) ؟ كيف تكون الخطة مستحيلة ، ولكنها ممكنة التنفيذ ؟ كيف يصلح هذا التناقض ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يجيب :

- لا تلتصق أننا نتعامل مع خصوم أنكياء يا رجل ، ويستعينون بأحدث وأقوى جهاز كمبيوتر في العالم ، لاستنتاج وتعديد خطواتنا القادمة ، وكل خطة ممكنة نضعها ، سيستنتجها الكمبيوتر ، ويفسدها على الفور ، إذن فالخطة الوحيدة التي يمكن أن نقدرهم ، والتي تصلح للتنفيذ ، هي الخطة المستحيلة ، التي لن تخطر ببالهم قط ، ولا يمكن لجهازهم استنتاجها .

قال رجل ثان :

- وماذا عن تنفيذها ؟ المهمة المستحيلة تعنى صعوبة بالغة في التنفيذ ، أو استحالة إذا توخينا الدقة ، فكيف تتوقع نجاحك في هذا ؟

خجل إليهم أن ابتسامته قد حملت شيئاً من الجفيل ، وهو يجيب :

- اترك لي هذا ، فالمهام المستحيلة هي اختصاصي  
الأمثل .

سأله (غسان) في حيرة :

- كيف إذن ؟

هم (أدهم) يقول شيء ما ، لولا أن ارتفعت دقات متميزة  
على باب القاعة السرية ، فهب (غسان) ، قائلا :  
- إنه (أديب) .. من المؤكد أن أمرا جلتا قد حدث ، فهو  
لا يأتي إلى هنا إلا للضرورة القصوى .

لم يكذ ينتهى من عبارته ، حتى فتح (أديب) الباب ،  
والدفع إلى الداخل ، فاتقا :

- لقد قرروا (غلام (زياد) .

التقى حاجبا (أدهم) في شدة ، ولكنه لم يتيسر بينه  
شقة ، و (غسان) يسأل (أديب) في انفعال :

- متى وأين ؟!

أجابه (أديب) :

- الليلة .. لقد قرروا استجوابه حتى منتصف الليل .  
ولو لم يحصلوا منه على اعتراف شاف ، سيقتلونه رميا  
بالرصاصة .

هب (أدهم) واقفا ، وهو يقول في حزم :

- إذن فأمامنا حتى منتصف الليل .

صاح به (غسان) :

- ابتعد عن هذا يا سيّد (أدهم) .. ربما كان فخا .

أجابه (أدهم) :

- وربما لا .. وفي كل الأحوال ، فمن المؤكد أن (زياد)

في خطر بالغ .

قال (غسان) :

- فليرحمه الله (سبحانه وتعالى) .

أجاب (أدهم) :

- اسع يا عبد ، يسع الله (سبحانه وتعالى) معك .. سننزل

قصارى جهنم لإتقائه .

صاح (أديب) :

- مستحيل ... إنهم يحتفظون به في قهر ميني

(الموساد) ، ويحيطونه بحراسة بالغة ، وباب القهر مزود

بجهاز إنذار متطور ، و ..

قاطعه (أدهم) بفتة :

- هل تعرف هذه التفاصيل بشكل علمي ؟

حلق (أديب) في وجهه لحظة ، قبل أن يتمتم :

- ماذا تعني ؟



سأله في حزم :

- أعني هل تعرف موقع القبو هندسياً ، وما يتصل به من شبكات الماء والكهرباء والتهوية ؟.. وهل راقبت المكان ، وعرفت عدد رجال الحراسة ، ونوع جهاز الإنذار ، وكل التفاصيل الأخرى ؟

أجاب (أديب) :

- بالتأكيد .. لدينا خريطة لشبكة الماء والكهرباء ، ولخطوط التهوية ، حصل عليها رجالنا في الحكومة الإسرائيلية ، أما عن القبو ، فلدينا الرسم الهندسي لمبنى (الموساد) ، محدد فيه موقع أجهزة التهوية بالضبط ، وبالنسبة لجهاز الإنذار ، فهو جهاز من نوع خاص - يلحس بصمة الرجال ، المسموح لهم بالدخول إلى القبو ، وكل منهم يحمل بطاقة مغناطيسية خاصة ، تفتح باب القبو الإلكتروني ، وفي النهاية يوجد ستة من الحراس ، منذ مدخل العمر ، الذي يقود إلى القبو ، وحتى باب القبو نفسه ، وكل منهم يحمل مدفعا آلياً ، ويجيد عدداً من أساليب الصراع والقتال البدوية ، وعندما يتم اللقاء القبض على أسير ما ، وتصدر الأوامر بنقله إلى القبو ، يتسلمه حارسا الباب الرئيسى ، ويعبران به العمر إلى باب آخر في منتصفه ،

ويتسلمه حارسا المنتصف في هذا المكان ، ثم يسلمانه لحارسى القبو ، اللذين يضعانه داخل القبو ، ويفلقان أبوابه الإلكترونية بطاقة مغناطيسية أخرى .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وبدت عليه علامات التفكير العميق لحظات ، قبل أن يسأل في اهتمام :

- وما اتساع فتحات التهوية ؟

مط (أديب) شففيه ، وهز رأسه ، قائلاً :

- هذه هي النقطة المؤسفة ، فالتساع فتحات التهوية يكفى لاحتواء جسدك ، بالنسبة لمعظم المكان ، أما عند الجزء الخاص بالقبو ، فهي أضيق مما ينبغي ، بحيث لا تتسع حتى لطفل صغير .

عاد (أدهم) إلى صغته لحظات أخرى ، فتنهَّد (أديب) ، وقال :

- صدقتى .. الوصول إلى (زيد) مستحيل ، فأنت لا تمتلك البطاقات المغناطيسية الخاصة ، أو الـ ...

قاطعه (أدهم) ، وهو يشير إلى رأسه :

- ولكننى أمتلك هذا .

ثم ارتسمت على شففيه ابتسامة ، وهو يضيف :

- كما أنني أعشق المهام المستحيلة .. أعشقها كثيراً .

وحملت ابتسامته القموض ..

كل القموض .

\*\*\*

## ٨ - لمسة عبقرية ..

ابتسم حارس بوابة مبنى (الموساد) في استهتار ، وهو يلقي نظرة روتينية سريعة على بطاقة (ليورايان) ، وهو يقول :

- مرحبا يا (ليو) .. أين تخطى منذ أكثر من شهر كامل ؟  
مط (ليو) شفتيه ، وهز كتفيه في لامبالاة ، وهو يجيب :  
- في منزلي .. لقد أبلت بلاة حسنا في عملية (أوغندا) ، فمنحوني شهرا كاملا للراحة .  
تلهذ الحارس ، وهو يعيد إليه بطاقته ، مغمفا :  
- أه .. تسبت أنك تنتمي إلى فريق المخطوفين .  
ضحك (ليو) في سخرية ، وقال :

- فريق المخطوفين ١؟ .. من الواضح أنك لا تعلم شيئا عن العمل الفعلي هنا يا صاح .. إتنا فريق المتعوسين ، الذين يواجهون الخطر في كل مكان في العالم ، ويتألمون بأعين نصف مفتوحة ، ومستماتهم تحت وسائلهم ، و ...  
قاطع الحارس في ضجر :

- فليكن يا (جيمس بوند) .. إنني أمل بسرعة تلك المحاضرات السمة .. هيا اذهب إلى مكتبك ، واسترجع تذكيرات مقامراتك هناك .

هز (ليو) كتفيه في استهتار ، وعبر بوابة المبنى في خطوات سريعة ، ثم استقل العنصر إلى الطابق الثالث ، وهناك ألقى التحية على رجال أمن الطابق ، وسألهم :  
- هل أجد المدير في مكتبه ؟  
أجابهم أحدهم :

- نعم .. هو هناك منذ الصباح الباكر .  
اتجه (ليو) مباشرة إلى مكتب المدير ، ودق الباب في رفق ، حتى سمع صوت المدير يقول :  
- من بالباب ؟

دفع (ليو) الباب ، ورسم على شفتيه ابتسامة كبيرة ، وهو يقول :

- صباح الخير يا سيدي المدير .  
اعتدل المدير في مقعده ، وقال :  
- (ليو) .. صباح الخير يا رجل .. لماذا قطعت إجازتك ؟

دخل (ليو) إلى الحجرة ، وأغلق بابها خلفه ، ثم اتجه إلى مكتب المدير ، وهو يجيب :  
- سبمت الرقاد في فراشي طوال الوقت ، ففُزرت العودة إلى العمل .

تراجع المدير في مقعده ، وهو يقول :

.. عجباً !! ، هذا يخالف طبيعتك .

ضحك (ليو) ، وقال وهو يخرج علبه سجائره وقذاحته :

.. الناس تتبذل باستمرار .

أقلت قذاحته عن عمد ، وانحنى ليلتقطها ، وعندما استند

إلى حافة المكتب لينهض ، كانت أصابعه العاهرة الخبيثة

تلمس جهاز التصنت في جزء غلى بالحافة ، قبل أن يعتدل

قائلاً :

.. هل يمكنني إشعال سيجارتى هنا ؟

أجاب المدير في صرامة :

.. كلا .. لا يمكنك هذا .. لنذهب ونحن سيجارتك في

مكتبك ، فلدى عمل كثير ومشاعل أكثر اليوم .

ابتسم (ليو) قائلاً :

.. لا بأس .. سأذهب إلى مكتبى .. لقد اشتقت إليه كثيراً .

وعندما غادر حجرة مكتب المدير ، كان وجهه يحمل

ابتسامة كبيرة ..

ابتسامة ظافرة ..

★ ★ ★

نهض (أكشن مايكل) في احترام ، عندما دلفت (سونيا)  
إلى حجرة مكتبها ، وأدهشه أن يشعر أمام نظراتها بكل هذا  
الاضطراب ، وهو رجل العصاة القديم ، في حين نفضت هي  
لخان سيجارتها في بطم وعنى ، وهي تجلس خلف  
مكتبها ، وراحت ترمقه بنظرات باردة جامدة لحظات ، قبل  
أن تضالته :

.. هل تجحت فيما أسففته إليك ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

.. إلى درجة رائعة يا سونى .. لقد أجريت الاتصال

المطلوب مع (روبرت مور) ، رجل المخابرات الأمريكى ،

ولقد وافق على الانضمام إلينا ، وأعطيت جهاز التصنت ،

والمبلغ كله .

هزت رأسها ، مضغمة :

.. عظيم .. وماذا عن الأمر الثانى ؟

بدا الحماس في صوته ، وهو يجيب :

.. أتقصدين الجزيرة ؟ .. لقد وقعت عقد الشراء صباح

اليوم ، وأصبحت الجزيرة ملكاً لنا .. أعنى ملكاً لك

يا سونى .. وهى جزيرة ممتازة ، من النادر أن يجدها

المرء على أية خريطة عادية ، ثم إنها تبعد مائتى كيلومتر



فصيب ، عن الساحل الأمريكى ، ولها شاطئ كبير ، وقمة  
يمكننا بناء مقر القيادة فوقها .

أغلقت عينها فى ارتياح .. وهى تستمع إليه ..  
ها هى ذى تصنع اللعوج ، الذى كانت تحلم به دائماً ..  
نفس نمط جزيرة (نيروز) ، مقر قيادة منظمة  
(سكوريون) ، التى نسقتها من أجل (أدم) يوماً (\*) ..  
إنها تحلم دائماً بشيء كهذا ..

كانت أحلامها تملأ كيائها ، عندما قطعها (مايكل) ،  
وهو يقول :

- والآن ماذا ستطلقين على جزيرتك يا سينتى ؟  
تطلعت إليه لحظة فى صمت ، وقد ساء لها أن يقطع  
أحلامها على هذا النحو ، وقالت فى صرامة وحدة :  
- ليس هذا هو المهم الآن .

سألها فى حيرة :

- ما المهم إذن ؟

اعتكلت وهى تجهب فى حزم :

(\*) رابع قصة (جزيرة النجوم) .. المقابلة رقم (٨٤) .

- لقد اقترب كل شيء من الكمال .. الشبكة اكتملت ،  
بعملاء فى (إسرائيل) و(مصر) ، و(أمريكا) ،  
و(روسيا) ، والجيش الخاص تم تدريبه فى (أمريكا  
الجنوبية) ، وأصبحت لى جزيرة خاصة .. فما الذى تبغى ؟  
حاول أن يستنتج الجواب ، ولكنه فشل تماماً ، فتمتم :

- ما هو ؟

أجابته فى حماس :

- أن يتم بناء مقر القيادة .. أعظم مقر قيادة لمنظمة  
خاصة .. أريد معجزة تكنولوجية بكل المقاييس .. تعاهد  
مع أفضل مهندسى البناء .. أفضل العمال .. أفضل  
الفنيين ، وأتفق بسخاء تام .. أريد أن يتكلف هذا المقر مائة  
مليون دولار .

شهق لهول المبلغ ، وهتف :

- سينتى .. ألا تسرفين كثيراً فى هذا الأمر .

أجابته فى حدة :

- لا شأن لك بهذا .. إنها نقودى ، وسأنفقها حسبما يحلو

لى .

ثم هدأت فجأة ، وتراجعت فى مقعدها ، والتقطت نفسها  
عميقاً من سيجارتها ، ونفثته فى قوة وأبسمت مستطردة :

- ثم إن العمل الذي سلفهم به مريح للغاية ، حتى أن  
أرياح علم واحد ستتجاوز هذا الرقم بكثير .  
كانت عيناه تفلزان من سحجيهما ، وهو يهتف في  
دهشة :

- ستتجاوز ماذا ١٢ ..

ثم التفت حاجباه في شك ، وهو يسأل :

- فم ستعمل بالضبط يا سيكتي ٢ .. أهي تجارة  
المخدرات ٢

أطلقت ضحكة عابثة طويلة ، وقالت :

- تجارة المخدرات ١٢ .. يا لها من فكرة ١ .. كلا  
يا (مايكل) .. اطلعن .. إننا لن نقرب من هذا العالم القذر .

ثم مالت نحوه ، مستطردة ، وعيناها تهرقان في شدة :

- إننا سنعمل جاهدين ، حتى نترغم عالماً آخر ، نرتجف  
لذكور القلوب .

ومالت أكثر ، وهي تستطرد :

- عالم الجاسوسية .

وكانت على حق ..

لقد ارتجف قلبه ..

ارتجف بشدة ..

\*\*\*

أوقف (أدهم) سيارته بكل ثقة وهدوء ، أمام مبنى  
(الموساد) ، وغادرها في بساطة مذهشة ، وتقدم إلى  
حارس البوابة ، وتاوله بطاقة صغيرة ، طالعها الحارس في  
اهتمام ، قبل أن يسأله :

- (اسحق زينون) .. إنني أنكر هذا الاسم .

ثم ضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، وقرأ المعلومات التي  
ارتسمت على الشاشة ، مصحوبة بصورة تماثل تلك التي  
تحتل موضعها ، في بطاقة (الموساد) ، التي أعطاها إياها  
(أدهم) ، وتابع :

- نعم .. أنت أحد رجال مكتبنا في (البرازيل) .. أنيس  
كذلك ٢

ابتسم (أدهم) ، وقال في هدوء :

- بلى .. هذا صحيح .

أعاد إليه الرجل بطاقة (الموساد) الزائفة ، دون أن  
تمنعه مهارة (قدرى) المدهشة في صنعها لحظة للشك ،  
وهو يقول :

- وما الذي أتى بك من (البرازيل) يا (اسحق) ٢

هز (أدهم) كتفيه ، وأجاب في اقتضاب :

- نواحي العمل .

اكتفى الحارس بهذا القول ، وضغط زر فتح البوابة ،  
وأشار إلى (أدهم) بالخول ، متمتعا :

- نعم .. الجميع هنا لدواعي العمل .

دخل (أدهم) مبنى (الموساد) في هدوء شديد ، وقد أبدل  
ملامحه تماما ، بحيث صار نسخة طبق الأصل من (إسحق  
زينون) الحقيقي ، واتجه مباشرة إلى المصعد ، وكأنه يحفظ  
المكان عن ظهر قلب ..

كانت أول مرة يدخل فيها إلى مبنى (الموساد) فعليا .  
ولكنه طالع منات الصور لكل جزء منه ، حتى صار يألفه  
تماما ، مما جعله يستقل المصعد إلى الطابق الرابع ، وهناك  
قام بطاقته لرجال أمن الطابق ، الذين لم تراودهم ذرة من  
الشك بشأنها أيضا ، فأعانوها إليه في بساطة ، وتركوه  
يقطع ممر الطابق الرابع بخطوات هادئة ، حتى انحرف في  
نهايته ، ودفع باب حجرة المخزن ، وتلف إليها في هدوء ،  
ثم أغلقها خلفه ، فاعتزل مسئول المخزن ، وسأله في  
اهتمام :

- أهناك خدمة ، يمكنني القيام بها ؟

أجاب (أدهم) بابتسامة هادئة :

- نعم .. توجد خدمة واحدة .

وبسرعة البرق ، كالله لكمة كالقنبلة ، ألقت أرضا ،  
وأقلبت الوعى في لحظة واحدة ، فأسرع (أدهم) يقبذه في  
إحكام ، ويكتم فيه جيذا ، ثم أغلق باب حجرة المخزن من  
الداخل ، وراح يخلع معطفه في سرعة ، ويدها دفع  
مقفذا ، أسفل فتحة التهوية ، واعتلاه ليذيب غطاء الفتحة  
جانبها ، ثم تعلّق بها ، ودفع جسده إلى أعلى ، وراح يزحف  
داخل ممر التهوية في ببطء ، حتى بلغ ممرا هابطا ، يصل  
إلى الطابق الأول ، فطغى قنصيه في أحد جدرانها ، وألصق  
ظهره بالجدار المقابل ، ثم راح يهبط في ببطء شديد ،  
مستخدما كل قوته ، حتى لا ينزلق عبر الممر إلى أسفل ..  
ولم يكن هذا بالأمر السهل ..

كانت جدران الممر ، مثل كل ممرات التهوية ، ناعمة  
زلقة ، يصعب التثبث بجدرانها ، كما لم تكن ثيابه تسمح  
بمثل هذا الهبوط البطيء ..  
ولكنه فعلها ..

بذل أقصى طااقته ، واستقر كل قواء ، حتى فعلها ..  
وأخيرا استقر جسده داخل ممر أفقى واسع ، يتصل  
بأجهزة تهوية الطابق الأول ..

واندبقة أو نقيقتين ، رقد (أدهم) على ظهره يلهث في  
شدة ، ثم تمت متحدثا إلى نفسه :



- هيا .. لا تستسلم للتعب والإرهاق يا (أدهم) .. لقد  
انتهى أصعب جزء في العمل كله .. هيا .. سيمكنك أن تتعبه  
بإذن الله .

التقط لفسنا عميقا ، ثم انقلب على بطنه ، وراح يواصل  
التحرف ، حتى بلغ حجرة المراجعة ، في الطابق الأول ..  
وعبر نافذة التهوية ، فحص الحجرة بنظرة شاملة ..  
كانت تضم رجلين فحصب ، أحدهما يجلس إلى أقصى  
اليمين ، ويوليه ظهره ، أما الثاني فيجلس أسفل فتحة  
التهوية ..

وفي هدوء ، درس (أدهم) الموقف ، ثم انتزع عن  
وجهه قناع (اسحق زينون) في رفق ، وطواد في عناية ،  
ثم نسه في جيبه ، وتمتم في خفوت شديد :  
- على بركة الله .

وبكل قوته ، دفع غطاء فتحة التهوية ، وتركه يسقط  
أرضا ، ثم وشب عبر الفتحة إلى الحجرة ، في مرولة  
مدحشة ..

وقفز الإسرائيليان من مقعديهما في دهشة وذعر ،  
وامتدت يد الجالس تحت فتحة التهوية إلى جيبه ، في  
محاولة لالتقاط مسدسه ، ولكن (أدهم) ركل الممسك  
بركعة سريعة ، ثم قفز ليترك وجه الرجل بقدمه الثانية ،



المدح لقدميه في أحد جداراته ، وألقى ظهره بالجدار المقابل ، ثم راح  
يسبط في بطنه شديد مستخدما كل قوته ..

ويضربه بالحائط في علف ، واستدار في سرعة مذهلة ،  
ليثب نحو الرجل الآخر ، في أقصى اليمين ، قبل أن يتجح  
في انتزاع مستحمه بدوره . وكال له كلمة كالقنبلة في فمه ،  
أتبعها بثالثة في معنته . وثالثة في أنفه مباشرة ..

وسقط الرجل الثاني فاقد الوعي ، في حين ارتد الأول  
عن الحائط ، وحاول الانقضاض على (أدهم) الذي ناداه  
بكلمة في معنته ، انتشى لها الرجل ، فهوى (أدهم) على  
مؤخرة عنقه بكلمة أخرى ، ألحقته بزميله في عالم  
اللاوعي ..

ثم تجفد (أدهم) في مكانه لحظات ..

كان يتأكد من أن أحدا لم ينتبه إلى ما حدث ، قبل أن  
يعتدل ، ويحذب الرجلين جانبا . ويتمتم ساخرا :  
.. يبدو أنه يوم سعيد يا (أدهم) .. كل شيء يسير على  
ما يرام حتى الآن .

ثم أدار بصره في شاشات الرصد التلفزيونية ، التي  
تملأ حجرة المراجعة والمراقبة ، والتي تنقل صورة لكل  
ما يحدث في ممرات المبنى ، وتابع :

- الآن لم يعد هناك من يراقب ، أو يرسل إنذارا  
بالخطر .. عظيم .. كل شيء يسير بالفعل على ما يرام ..

وعلى الرغم من كل هذا ، كانت أصماقه تزخر بشعور  
عجيب ..

شعور بالقلق ..

والخطر ..

\*\*\*

أنت تلك العاصفة فجأة ، في هذه الليلة ، وانهمرت  
الأمطار غزيرة على (تل أبيب) ، وسطح البرق في  
السماء ، والعكس على وجه (موشى نزراليلى) ، وهو  
يتطلع عبر نافذة حجرة مكتب مدير (الموساد) ، الذي سألته  
بشيء من الاهتمام :

- أنت واثق من نجاح خطتك ؟

أجاب (موشى) ، نون أن بلغت :

- إننى أثق بطبيعتي .

مد المدير شفتيه ، وقال :

- ليكني أشاركك ثقتك هذه .

صمت (موشى) لحظات ، وهو يستمع إلى قطرات  
المطر ، التي راحت تضرب زجاج النافذة في علف ، ثم  
أجاب :

- شاركنى إياها ياسيدى ، فلقد منحته هذه المرة  
ما لا يمكنه مقاومته .

قال المدير :

- (أدهم صبرى) يفعل دائمًا ما لا نتوقعه .

أجابه (موشى) فى حسم :

- إلا فيما يتعلق بطبيعته .

ثم التفت إلى المدير ، مستطردًا :

- لقد عاونه هذا الفتى ، منذ وصل إلى (تل أبيب) ،

وخطر بالكثير من أجله ، وهذه نقطة ضعف خطيرة ، فى

شخصية (أدهم صبرى) .. إنه عاطفى للغاية ، ولا يمكنه

التخلى عن أصدقائه .

ثمتم المدير :

- نقطة ضعف بالغة الخطورة .

أشار (موشى) بيده ، وهو يقول :

- ونقطة الضعف هذه هى التى بنيت عليها خطتى

كلها ، وهى التى تجعلنى الآن واثقًا من النصر .

سطع البرق مرة أخرى فى السماء ، وانعكس الضوء

على وجه (موشى) ، فبدأ على الرغم من وصامته أشبه

بوحش كاسر ، مما جعل المدير يهمس فى خفوت :

- إذن فأنت تتوقع أن يخطر (أدهم صبرى) بمحاولة

إنقاذ هذا الفتى .

اختلط صوته بهزيم الرعد ، فلم يبلغ من عبارته أن

(موشى) سوى همهمات مبهمّة ، جعلته يسأل :

- ماذا تقول يا سيدى ؟

قال المدير مكرّرًا :

- أنتوقع محاولة من (أدهم صبرى) لإيقاظ الفتى

(زياد) ؟

أجاب (موشى) فى شىء أشبه بالشرود :

- بالتأكيد .

سأله المدير :

- ومتى يفعل ؟

سطع البرق مرة ثالثة على وجه (موشى) ، وهو

يجيب بنفس الشرود :

- الآن .. فى أية لحظة الآن .

ورفقت السماء بهزيم الرعد ..

\*\*\*

تحرك (أدهم) فى خفة ، خارج حجرة المراجعة

والمراقبة ، وتلفت حوله فى شىء من الحذر ، ثم اتجه

فى خطوات سريعة إلى مدخل الطابق الأرضى ، حيث

مدخل العمر ، الذى يقود إلى قبر المبنى ..



ولمى مرعة ، تجاوز الطابق الأول ، وفتح الباب الذى  
يقود إلى السلم الخلفى ، وأمرع يهبط إلى الطابق الأرضى ،  
حتى بلغ مفخلة الخلفى ، الذى يقف أمامه رجلان ، اتهمكا  
فى حديث طويل ، دون أن ينتبها إليه ..

كانت مهمتهما هى منع النكول إلى المكان ، لذا فلم  
يخطر ببالهما قط مراقبة من يحاول الخروج ..  
وفى هدوء ، قال (أدهم) :

- هل تسمحان لى بالخروج ؟

التفتا إليه فى دهشة وذعر ، ولم يكدا بصرهما يقع  
عليه ، حتى هتف أحدهما ، وهو يرفع فوهة مدفعه الآلى :

- يا الشيطان !.. كيف أتيت إلى هنا ؟

أمسك (أدهم) ماسورة المدفع بحركة سريعة ، وضرب  
بها وجه الرجل ، فى قوة وعنف ، وهو يقول :

- هل أدعشك وجودى ؟

ثم وثب فى خفة ، وركل المدفع الآلى فى يد الثانى ، ثم  
حطم أنه بلكمة ساحقة ، متابعا :

- وماذا عنك أنت ؟

سقط الرجلان لماكدى الوعى ، وأزاحهما (أدهم) جانباً ،  
وهو يقول :

- هذا عقاب لكما ، لعدم انتباهكما لعملكما جيداً .

قالتها ، وفتح الباب الخلفى ، ثم اتجه مباشرة إلى سر  
الطابق الأرضى ، ولم يكدا يملح حتى سمع صوتاً يهتف فى  
ذهول :

- كيف أتى هذا إلى هنا ؟

وعندما استدار (أدهم) فى مرعة ، كانت هناك خمسة  
مدافع رشاشة موجهة إلى صدره مباشرة ..

ولمى هذه المرة لم يقاوم (أدهم) ..

لم يقاوم قط .

\*\*\*



تضاعفت شدة العاصفة بسرعة ، وراحت الأمطار تهطل كما لم تفعل من قبل ، طوال ذلك الموسم بأكمله ، وبدا ( غسان ) قلقاً متوتراً ، يقطع ردة منزله جيلة وذهاباً في عصبية ملحوظة ، وهو يلقي نظرة على ساعته ، بين الحين والآخر ، حتى أن زوجته سألته في توتر :

- هل تثير العاصفة انفعالك ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

- كلا ، ففي أعماقي عاصفة أشد قوة وضراوة .

انتقل قلقه إليها ، وهي تتعتم :

- أهي عملية جديدة ؟

أجاب في اقتضاب :

- نعم .

تضاعف قلقها ، وانقبض قلبها في شدة ، ولكنها لم تجرؤ على سؤاله عن التفاصيل ..

وحتى لو فعلت ، ما كان هو ليخبرها بحرف واحد ..

هكذا اعتادته ..

صطوف وحنون ، فيما يتعلق بأسرته ..

صارم وكتوم ، في كل ما يتصل بعمله ..

عمله السري ..

ولكنها أدركت بحاستها الأنثوية ، التي كلما تخيب ، أنه مقدم الليلة على عمل بالغ الأهمية والخطورة .. أو أنه ينتظر نتائج حاسمة ..

ويكون وعي ، امتزجت مشاعرها بمشاعره ، وصارت تشعر مثله بالقلق والتوتر ، حتى وهي تجهل ما بأعماقه .. وقهاة ، ارتفعت دقات منتظمة على باب المنزل . فقفزت هي من مقعدها شاققة ، في حين اعتدل هو في تحفز ، وهو يهتف :

- إنه ( أنيب ) ..

هبت لفتح الباب ، ولكنه كان الأميق ، فهاقه بفكرة واحدة ، وفتحته ليهتف في وجه ( أنيب ) :

- ماذا هناك ؟

بدا ( أنيب ) شاحباً ، وهو يتدفع إلى الداخل ، ويطلق الباب خلفه قائلاً :

- كارثة ..

هو قلب الزوجة بين قديميها ، وشحب وجه ( غسان ) ، وهو يردد :

- كارثة ١٢ .. هل .. هل ألقوا انقبض عليه ؟

هتف ( أنيب ) :

كلًا . ولكنه سيقع في الفخ .. لقد خدعونا جميعًا .. كل  
هذا مجرد خدعة .. خدعة شريرة للإيقاع به .  
صاح ( غسان ) :  
- لا بد من إنذاره إذن .. إنذاره بأية وسيلة .  
أجابه ( أيوب ) في مرارة :  
- لا فائدة .. إنه في وكرهم الآن .. لم تعد هناك فائدة .  
وتهاوى قلب الزوجة ، ومعها تنهاوى الأمل في أعماق  
( غسان ) ..  
تتهاوى إلى الحضيض ..

\*\*\*

رأى ( أدهم ) المدافع الآلية مصوبة إليه ، فتوقف في  
مكانه ، ولم يقاوم قط ..  
فقط رفع ذراعيه ، هاتفاً :  
- لا .. لا تطلقوا النار .  
والعجيب أن الصوت الذي خرج من بين شفثيه لم يكن  
صوته هو ..  
كان صوت ( زياد ) ..

حتى حينته ، وثيابه الممزقة ، والدماء التي تجمعت  
على وجهه ، كلها كانت تجعله نسخة طبق الأصل من  
( زياد ) ، مما أصاب الحراس بذهول ، وهم يلقون القبض  
عليه .. هاتفين :

- كيف أمكنك هذا ؟ .. كيف أمكنك الخروج من القبر ..  
إننا لم نبتعد عنه قيد أنملة ! !

صاح آخر :

- أسأحر أنت يا فتى ! ؟

لم يجب ( أدهم ) قط ، وهو يستسلم لهم ، فتخسّن أحدهم  
جسده في سرعة ، ليتأكد من عدم وجود أية أسلحة معه ، ثم  
دفعه أمامه ، قائلاً :

- ستتسبب في عقوبة ضخمة لنا ، عندما يعلم  
المستولون بفرارك الجزلى هذا .

قال أحد حارسي الباب ، الذي يقود إلى محر القيو :

- ولماذا يعلمون ؟ .. سنعيده إلى حيث كان ، ونحتفظ  
بالممر في أعماقنا .

تعتم الأول :

- نعم .. هذا أفضل .

لم يقاوم ( أدهم ) قط ، وحارسا البوابة الأولى يتصلان  
بحارس بوابة المنتصف ، الذين مرعا إليهما ذاهلين ، وما  
أن وقع بصرهما عليه ، حتى صاح أحدهما :

- بالشيطان ! .. كيف أتى إلى هنا ؟

أجابه ( أدهم ) :

ليس هذا من شأنك .



قال الحارس الآخر في غلظة :

- يبدو أنك تحتاج إلى درس آخر .

ثم دفعه إلى المعمر ، وأغلق الباب خلفه في إحكام ،  
واتجه به إلى بوابة منتصف المعمر . وهناك اتصل بدوره  
بحارس باب القبو ، الذين حضرا لتسلمه ، وقد شعلتهما  
الذهول نفسه ، الذي شعل الباقيين ، وغمغم أحدهما :  
- إنه ساحر حتما .

زيجر الآخر ، وهو يقول :

- مستحيل !. السحر هو لعبتنا نحن معشر اليهود ، ولم  
نعهده بين هؤلاء العرب .

قال (أدهم) ساخرًا :

- نحن نتعلم بسرعة .

صاح به الأول :

- اخرس .

وأغلق باب المنتصف في إحكام ، ثم اتجها إلى باب  
القبو ، وألصق كل منهما (بهامه بمرير زجاجي صغير ، ثم  
سن بطاقتيه المنطوقية في تجويف خاص ، فانفتح باب  
القبو بأزيز خافت . ولم يكد الحارسان يتبينان (زياد)  
الحقيقي ، المقيّد إلى مقعد ثقيل في منتصف القبو ، وقمعه  
مطلق بكمامة سمكية ، حتى امتعت عيونهما في ذهول ،  
ولال (أدهم) في سخرية :

- ألم أقل لكما إننا نتعلم بسرعة ؟

ولكن الرجلين تجاوزا ذهولهما في لحظات ، شأن أي  
محترف ، وارتفعت فوهتا مدفعيهما الأليين نحو (أدهم) .

و...

وانفتح باب آخر ..

باب الجحيم ..

\* \* \*

التقط (قدرى) واحدة من الشطائر الموضوعة في  
عناية أمامه ، ونقلها أمام (منى) ، وهو يقول في حنان :  
- التهمى هذه .

أزاحتها (منى) جانبًا ، وهي تقول :

- ليست لدى شهية لتناول الطعام .

قال متعاطفًا :

- ولكنها الحادية عشرة مساءً الآن ، وأنت هنا منذ  
الصباح الباكر . ولم تتناولى شيئًا .  
هزت رأسها في مرارة ، مغمضة :

- صدقنى .. لن يمكننى هذا .

تنهد في أسى ، وأزاح شطائر جانبا بدوره ، وهو  
يقول :

- أنا أيضًا لا يمكننى هذا .. إننى شديد القلق على



ولكن الرجلين تجاوزا شعولهما الى خنثات ، شان اى يحترف  
وارتفعت فوقهما مذهبيهما الاكبر نحو ( آدم ) ..

( آدم ) هذه المرة : قلبى يرتجف فى كل لحظة ، ويلوح لى  
أنه سيواجه هذه المرة شعولاً لا قبل له به .

تمتعت فى لهجة أقرب إلى البكاء :  
- هذا شعورى أيضاً .

سما طرقات خافتة على باب الحجرة ، فاعتدل  
( قدرى ) ، قائلاً :  
- انطلق .

رأى الباب يفتح فى علوه ، ويقتل منه ( حسام )  
صامتاً ، فنهث به :

- ماذا تفعلك ؟ لماذا تطرق الباب بهذا الخفوت ؟  
أما ( منى ) ، فقد شعر قلبها بالخطر ، وارتجفت صوتها ،  
وهى تقول :

- ماذا تفعلك يا ( حسام ) ؟  
تطلع إليها ( حسام ) لحظة طويلة فى صمت ، قبل أن  
يقول :

- وصلت برقية شغرية عاجلة من ( تل أبيب ) .  
هوى قلبها بين ضلوعها ، فى حين سأل ( قدرى ) :  
- ماذا تقول ؟

صمت ( حسام ) لحظة أخرى ، ثم أجاب :  
- ( آدم ) داخل مبنى ( الموساد ) .

صاحت مدعورة :

- ماذا ؟

وهتف ( قدرى ) :

- هل ألقوا القبض عليه ؟

أجابته ( حسام ) فى أنسى :

- ليس بعد ، ولكنهم دفعوه إلى دخول مبناهم ، وأعدوا

له فخا هناك ، والمشكلة أنه لا يدرك هذا .

صاحت ( منى ) :

- بل سيركه .. لست تعرف ( أدهم ) كما أعرفه .. إنه

مخترع وعبقري .. سيكشف أمرهم حتما ، ولن يمنحهم

فرصة الإفراج به .. هل تسمعنى يا ( حسام ) .. لن نلجأ

فى الإسباك به ( أدهم صبرى ) قط .

تستم حسام :

- هذا ما نعلمه جميعا يا ( منى ) :

تطقها بلهجة يائسة ، جعلت قلب ( منى ) يتلصص فى

صدرها ، وعينها تدوران وسط نهر من الدموع ..

لم يمكنها أبدا أن تتصور ( أدهم صبرى ) أسيرا ..

وفى قبضة من .. ؟

فى قبضة ألد خصومه وأعدائه ..

( الموساد ) ..

لم يمكنها هذا أبدا .

وفجأة ، انتفضت غروقتها بالفعال جارف ..

انفعال جعلها تهيب والفة ، وتهتف فى حماس :

- أظن أنه قد حان الوقت .

سألها ( حسام ) فى حيرة :

- الوقت لماذا ؟

أجابته فى حسم وحزم :

- لنسافر إلى هناك يا ( حسام ) .

واكتسى صوتها بصرامة لا مثيل لها ، وهى تضيف :

- إلى ( تل أبيب ) .

\* \* \*

لم تكن فرقتا المدفعين الأكيين ترتفعان فى وجه

( أدهم ) ، حتى تحرك بسرعه المعهودة ، وغاصت قبضته

فى معدة أحد الرجلين ، حتى انطلقت من حلقه صرخة ألم ،

وانشأ بشدة ، فدفع ( أدهم ) ركبته فى أنفه ، وحطمه فى

عنف ، ثم هوى على مؤخرة عنقه بلكمة كالقنبلة ، هوى

لها الرجل على وجهه فاقد الوعي ..

كل هذا فعله ( أدهم ) فى ثانية واحدة ..

وفى الثانية التالية كان يلتفت إلى الرجل الآخر ، وينتزع

منه مدفعه بضربتين يارعتين سريعتين كالبرق ..



وتراح الرجل الثاني بسرعة، وهتف في غضب:  
- لقد نجحت في خداعنا يا رجل، ولكنك لن تربح  
المعركة.

بذل (زياد) مجهوداً رهيباً، ليتخلص من قيوده  
وكمامته. ولكن (أدهم) لم يلتفت إليه في هذه اللحظة،  
وهو يركز بصره على الحارس الثاني، قائلاً في سخرية:  
- اترك مسألة الريح والخسارة هذه لله (سبحانه  
وتعالى)!! المهم أنني أثبت عملي جيداً، ونجحت في  
خداعكم جميعاً.

انقض عليه الرجل، صانعاً:

- هذا ما تتصوره.

نفاذ (أدهم) انقضاضه بحركة جانبية بارعة، ولكمه  
في معدته لكمة قوية، ألغته جالِباً، ثم اقترب منه في  
هذوء، قائلاً في سخرية:

- بل هذه هي الحقيقة يا رجل.. لقد رأيتوني جميعاً في  
الممر، وأدهشكم.. بل أذهلكم أن (زياد) قد نجح في الفرار  
من القبو، على الرغم من كل هذه الاستحكامات  
وإجراءات الأمن، ولم يخطر ببالكم قط أنني شخص آخر،  
مما جعلكم تلوذتوني بكل حزم إلى القبو، وتتجاوزون كل  
الاستحكامات الإلكترونية، دون أن أبذل أنا جهداً لهذا..  
وهأنذا الآن داخل القبو، فهل نجحت في خداعكم أم لا؟

مرة أخرى راح (زياد) يقاوم قيوده في عتف، في حين  
هتف الرجل:

- ليس المهم هو دخول القبو يا رجل.. المهم هو أن  
تتجح في الخروج منه.

ثم استل مسنسه في سرعة، مستطرداً:

- وهذا ما سأمنعك من النجاح فيه.

ولكن (أدهم) وثب نحوه في سرعة. وركل الممسك  
من يده بقبضة اليمنى، ثم حطم أنفه باليسرى، وألقاه فاقد  
الوعي، وهو يقول:

- حاول يا رجل.. حاول عندما تستعيد وعيك.

ثم اعتقل في هذوء، والتفت إلى (زياد)، قائلاً:

- مريحاً يا صديقي.. أتعلم ألا يكون هؤلاء الأوغاد قد  
أساءوا إليك كثيراً.

راح (زياد) يقاوم قيوده في عتف، فابتسم (أدهم)،  
قائلاً:

- احتملها لحظة واحدة أخرى يا صديقي، وسأخلصك  
منها إلى الأبد.

ثم اتجه إليه، ورفع الكمامة عن فمه، مستطرداً:

- والان.. ماذا تريد أن تقول؟

صاح (زياد) في حرارة:

- إنه فخر .. لقد أوقعوا بك .. إنه فخر .

اعتدل (أدهم) في حركة حادة ، ولم يكذب ، حتى هوت القضبان الحديدية من سقف القيو ، وأحاطت بهما إحاطة السوار بالمعصم ، حتى أصبحا داخل ما يشبه قفصا كبيراً ..

وانعقد حاجبا (أدهم) في شدة ، وأعماقه تشعر بغضب شديد ..

لقد كان (زياد) على حق ..

لقد أوقعوا به في الفخ ..

أوقعوا به كأي غر ساذج ..

وفي غرفة غضبه ، التفتح باب القيو ، وظهر على عتبة (موشى) ، الذي تطلع إلى (أدهم) لحظة بنظره الجامدة الباردة ، قبل أن يقول :

- مرحباً بك في (الموساد) يا (أدهم) .

وعلى الرغم من كل الغضب ، الذي يملأ نفسه ، والذي يسرى في عروقه ، ويجرى فيها مجرى الدم ، انهمس (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

- أهلاً يا (موشى) .. يالها من مصادفة طريفة ! .. لم أتوقع هذا رؤيتك هنا .

أجابه (موشى) في برود :

- إنها أرضي يا (أدهم) ، وأنت أخطأت كثيراً ، عندما اخترت ملعبى ، لتلعب مباراتك الأخيرة .

قال (أدهم) ساخراً :

- إنتى أهوى هزيمة الخصم فى ملعبه دائماً .

مط (موشى) شفطيه ، وقال :

- متبجح أنت دائماً يا (أدهم) .. إنك الآن بين أيدينا يا رجل .. استسلم للواقع .

أجابه (أدهم) في تهكم :

- العيارة لم تنته بعد .

هز (موشى) رأسه ، وقال :

- بل انتهت يا (أدهم) .. انتهت فعلياً ،

ومضى يده إلى أحد رجاله ، فناوله قناعاً واقياً من الغاز ، ثبته على وجهه في هدوء ، وهو بضيق :

- لن يصلى الزملاء أنفسهم ، عندما يعلمون أن (أدهم صبرى) الشهير .. الأسطورة ، قد وقع في قبضتنا .

وبإشارة أخرى من يده ، انطلق غاز مفر ، من عدة فجوات بالقيو ، فصرخ (زياد) :

لا تستنشق هذا الغاز .. اكتم أنفاسك .

ولكن الغاز كان غزيراً ، وكثيفاً ، فتسلل إلى عقليهما ، على الرغم من مقاومتهما ، وهتف (أدهم) :

- ستلتقى في الجولة القادمة يا (موشى) .  
 قتل (موشى) صامتًا ، حتى رأى (أدهم) يسقط لما قد  
 الوعى ، وشعصم :  
 - بل هي الجولة الأخيرة يا (أدهم) .  
 قالها وهو يدرك أن (أدهم) قد سقط أخيرًا ..  
 سقط في قبضة العدو .

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله  
 ويليه الجزء الثالث  
 (أرض العدو)





د. نيل فاروق

ط

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

الاحتفال

## الخطير

- هل نجا (أنهم صبري) من حادث الميكوبتر في قلب (الأسب ٢٢)
- لماذا توجه (موشى ديزالين) إلى مقر قيادة (سيمبولاتور)؟
- ما الذي تسعى إليه (سوليا جراهام) بالتحديد؟ .. وهل تنجح في مهمتها؟
- اقرا التفاصيل المثيرة .. لتري كيف يعمل ويقاوم (رجل المستحيل) ..



العدد القادم : أرض العدو

الثمن في مصر

١٠٠

وما ينادله بالدولار

الأمريكي في سنائر

السود العربية

والعالم